ملامح الشخصية الإيجابية في سورة غافر

Positive Personality Traits in Surat al-Ghafir

د. عبد الرحيم حمدان حمدان
أستاذ مساعد / جامعة القدس المفتوحة / فلسطين

Dr. Abed el Raheem Hamdan Hamdan
Assistant Professor/ al-Quds Open University / Palestine
Abedhamdan2013@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 18/ 5/ 2019م، **تاريخ القبول:** 17/ 9/ 2019م.
E- ISSN: 2616 - 9843
P- ISSN: 2616 - 9835

Received: 18/ 5/ 2019, **Accepted:** 17/ 9/ 2019
DOI: https://doi.org/10.5281/zenodo.3604826
http://journals.qou.edu/index.php/jrresstudy

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى إلقاء الضوء على مكون مهم من مكونات الخطاب القرآني في سورة غافر الكريمة، وهو رسم ملامح الشخصية الإيجابية.

تحدث الباحث عن أهم الصفات التي تتسم بها الشخصيات الإيجابية في السورة، منها: الصفات الفكرية العقدية، الصفات النفسية، الصفات التربوية السلوكية، كما تناول الباحث الشخصيات الإيجابية التي اشتملت عليها السورة الكريمة وهي: شخصية النَّبيِيْن: موسى ومحمد– عليهما السلام–، وشخصية مؤمن آل فرعون، وشخصية الملائكة الكرام.

احتكمت الدراسة إلى منهج الوصفي التحليلي، وقد ختمت بالنتائج التي توصل إليها، ومن أهمها: أن الشخصية الإيجابية بالرغم من أنها شخصيات دينية واقعية، فإنها احتفظت بقدر كبير من الخصائص الجمالية، وإن ثمة قواسم مشتركة في رسم معالم تلك الشخصيات الإيجابية. وخُتم البحث بأهم النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: ملامح، الشخصية الإيجابية، سورة غافر.

Abstract

This research aims to shed the light on an important component in the Qur'anic discourse in Surat al-Ghafir, the traits of the positive personality.

The researcher mentions the most important traits that characterize the positive personality in the verse, including: intellectual traits, belief, psychological traits, educational and behavioral traits. the researcher also dealt with the positive personalities included in the verse, namely: Al-Pharaoh and the angels. The study relied on the descriptive analytical approach, and concluded the following findings, although the positive personalities are realistic religious figures: they retained great aesthetic characteristics and shared common features. The research concluded with the main findings and recommendations

***Keywords**: Traits, Positive Personality, Surat al-Ghafir,*

مقدمة:

الشخصية، تعريفها، وأهميتها، وأبعادها، وطرق رسمها:

اشتملت المقدمة على أمور منها: التعريف بالشخصية الإيجابية، وأهميتها، وأبعادها، وطرق رسمها، وأسباب اختيارها، والمنهج المتبع، والدراسات السابقة . وجرى تناولها على النحو الآتي:

تمثل الشخصية مكوناً مهماً من المكونات الفنية للرواية، وهي عنصر فاعل في تطور الحكي، إذ يؤدي عنصر الشخصية أدوارًا عدة في بناء القصة القرآنية وتكاملها، وطريقة عرضها للأحداث، ومن خلال مواقفها يمكن تبين المضمون الأخلاقي أو النفسي للرواية، فالكثير من أفكار الكاتب ومقاصده ورؤاه ومواقفه من القضايا المتعددة تصورها الشخصيات، فهي المسؤولة بدرجة أكبر من سائر المكونات الأخرى عن طريق عرض الأفكار والتحكم بخط سير الأحداث أو مواجهتها [1].

وتعد الشخصية» العمود الفقري في القصة القرآنية والشريان الذي ينبض به قلبها؛ لأن الشخصية تصطنع اللغة وتثبت الحوار وتلامس الخلجات، وتقوم بالأحداث ونموها وتصف ما نشاهد»[2]، وهذه المكانة التي احتلتها الشخصية جعلت بعض النقاد ينظرون إلى القصة القرآنية على أنها تصور» تجربة إنسانية تعكس موقف كاتبها إزاء واقعه بنفس القدر الذي تفصح فيه عن مدى فهمه لجماليات الشكل الروائي. والقصة القرآنية تقول هذا وأكثر من خلال أداة فنية مميزة هي "الشخصية»، وهذا ما جعلهم يعرفونها بقولهم:» إنها فن الشخصية» [3].

إن القراءة المتأنية للشخصيات في سورة غافر» تشير إلى أن من أهم مكونات هذه القصة القرآنية ومرتكزاتها الأساسية صورة الشخصية الروائية التي تتضافر مع مكونات روائية أخرى: كالفضاء، والإيقاع والامتداد والتلقي؛ لتكون عملاً قصصياً يمكن نعته بقصة «الشخصية»[4].

اعتمدت سورة غافر إلى حد كبير على فنية بناء الشخصيات إلى الدرجة التي يمكن أن نطلق عليها سورة «الشخصية»، إذ هيمنت شخصيات القصة القرآنية على الأحداث؛ الأمر الذي جعل من تلك الشخصيات العنصر الأقوى، إذا ما قورنت بسائر العناصر القصصية الأخرى، فالنص القرآني يركز في بناء القصة على الالتفات إلى الشخصيات؛ لتكون محورًا رئيسياً.

أما عن سبب اختيار سورة غافر؛ لتكون موضوعاً للتطبيق عليها؛ فلأنها تشتمل على ملامح عدد من الشخصيات الإيجابية وسماتها المتنوعة: ما بين شخصيات بشرية من أنبياء ورسل ورجال صالحين، وشخصيات غير بشرية من ملائكة كرام.

اقتضت طبيعة الدراسة أن تحتكم إلى المنهج الوصفي التحليلي، إذ إن رصد أساليب الخطاب القرآني في تقديم الشخصيات إلى المتلقي، والوقوف أيضا على أدوات بنائها وتصنيفها، وبيان التقنيات التي وظفت في رسم الشخصيات، وكذلك إبراز السمات والملامح والأبعاد الفنية التي اصطبغت بها؛ كل ذلك حّتم على الدراسة استخدام المنهج الوصفي التحليلي؛ لأنه أنسب الأساليب لمثل هذا النوع من الدراسات النقدية.

أجريت العديد من الدراسات العلمية حول الشخصية الإيجابية في القصة القرآنية، وقد اشتملت على شذرات تناولت عددا من المعالم الإيجابية في شخصيات بعض الأنبياء والدعاة مثل: دراسة عبد الرحيم الشريف بعنوان: معالم الشخصية الإيجابية للدعاة من غير الأنبياء في القرآن الكريم[5]، ودراسة مصطفى عليان بعنوان: بناء الشخصية في القصة القرآنية [6]، ودراسة رياض قاسم بعنوان الداعية الإيجابي في ضوء القرآن الكريم [7].

بيد أن الباحث لم يعثر– وفق علمه – على دراسة قرآنية علمية محكمة تختص بالشخصية الإيجابية في سورة غافر، وعليه رأى أن

يتناول هذا الموضوع بالبحث والدراسة. وقد أفادت الدراسة من تلك الدراسات السابقة في تعرف المعالم الإيجابية للأنبياء والدعاة، ولكنَّ الدراسة الحالية تختلف عنها في كونها تتسم بالشمولية والتنوع، فقد تناولت ملامح شخصيات الأنبياء، وشخصيات الدعاة الصالحين من غير الأنبياء، وقاربت ملامح شخصيات غير بشرية مثل الملائكة.

وتحقيقاً لأهداف الدراسة وغاياتها، فقد اشتملت الخطة التي انتهجتها الدراسة، على مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع، وذلك على النحو الآتي:

وزعت الدراسة على أربعة مباحث هي: المبحث الأول: الملامح الإيجابية لشخصية موسى – عليه السلام– والمبحث الثاني: الملامح الإيجابية لشخصية مؤمن آل فرعون، والمبحث الثالث: الملامح الإيجابية لشخصية محمد – عليه الصلاة السلام –، والمبحث الرابع: الملامح الإيجابية لشخصية الملائكة الكرام.

أما الخاتمة، فقد اشتملت على أهم النتائج والتوصيات تبعها قائمة بالمصادر والمراجع.

تعريف الشخصية الإيجابية:

هي الشخصية التي تبتعد عن السلوكيات السلبية مثل: الكذب والغيبة والنميمة، وتتميز بالصدق كالأمانة، وحب الخير للناس: كالعطاء والكرم، والانتماء لله –سبحان وتعالى–، والتطبع بأخلاق الرسل والأنبياء والصالحين: كالتسامح والعفو، وهي الشخصية الصالحة المصلحة الخيرة، المدركة المقبولة عند الرحمن – تعالى شأنه– والمحبوبة عند الانسان[8].

أبعاد رسم الشخصية الإيجابية في سورة غافر:

إن رسم الشخصيات القصصية وتصويرها عملية ليست هينة سهلة، لذا يلجأ الكاتب إلى وسائل وأدوات لرسم شخصياته بدقة وعناية منها تصوير الشخصية من خلال سلوكها وتصرفاتها بلمسات خفيفة في أثناء السرد والحوار والصياغة الفنية. ومن مجموع هذه اللمسات الدقيقة يتبين للمتلقي الأبعاد الأربعة لرسم الشخصية وهي[9]:

البعد الخارجي المادي: ويراد به البعد الجسمي الجسدي، والملامح والقسمات، مثل: طول الشخصية، ولونها، وزيها، وملامح وجهها، وحركة العينين.

وحين يرسم الكاتب الملامح المادية للشخصية، فإنه يرمي إلى دلالات اجتماعية أو اقتصادية من وراء هذا الرسم [10]، كما أن القوة الجسدية تسند الحق، وتحقق العدل بعيداً عن الظلم، فضلاً عن أن لهذا البعد تأثيراً عميقاً في نفس المتلقي وأفكاره إلى الدرجة التي تجعله يؤمن بأنه يساعده على طاعة الله، والدعوة إليه.

البعد النفسي: ويقصد به اللوحة النفسية للشخصيات أو ما يدور في أعماقها من مشاعر وانفعالات وتكشف ملامحها النفسية إن كانت قلقة متوترة، أو مطمئنة هادئة مستقرة، إيجابية متفائلة أو شريرة سالبة، متشائمة.

البعد الفكري: ويراد به الانتماء الفكري للشخصية أو عقيدتها الدينية، وهو ما يؤثر في سلوكها وتصرفاتها ورؤيتها ومواقفها من قضايا عديدة.

البعد الاجتماعي: ويعني انتماء الشخصية إلى فئة معينة أو طبقة اجتماعية، ولهذا البعد صلة قوية بالقيم السائدة في المجتمع، وبصورة النظام السياسي والاقتصادي فيه.

ويهتم البعد الاجتماعي بتصوير الشخصية من حيث مركزها الاجتماعي وثقافتها والوسط الذي تتحرك فيه.

إن هذه الأبعاد هي أساس البناء الفني لرسم الشخصية، ويرجع هذا الاهتمام إلى مدى وجود الشخصية داخل النص وتحركها تبعاً للعلاقات التي تربطها بالشخصيات الأخرى، وتميزها عن بعضها.

يقوم رسم شخصية ما أساساً على فهم هذه الشخصية وقدرتها على أداء تصرفاتها في ظروف محددة ومعينة[11]، والكشف عن هذه الملامح له دوره الفاعل في تحبيب هذه الشخصيات إلى المتلقين، أو تعميق أثرها في نفوسهم.

فمع وضوح الملامح والقسمات تتهيأ في النفس أرضية القبول أو الرفض، هذه الأرضية هي التي تشكل العامل الأساسي في رسم معالم هذه الشخصيات. إن تكرار ملامح الشخصيات في سورة غافر يفضي إلى انطباع معالم هذه الشخصية في ذهن المتلقي انطباعا قويا لا ينفك عنه، هذه الانطباعات تصل إلى حد تكوين صورة مكتملة المعالم والملامح عن شخصيته.

إن دراسة الملامح الإيجابية للشخصية في هذه السورة تحصل من خلال تحليل هذه الشخصيات إلى عناصرها الأولية التي بناها النص القرآني، وهي: تأثير البيئة عليها وذكاؤها وثقافتها وطباعها ومزاجها وقيمها إلخ...، ثم الكشف عن تأثير هذه العناصر في سلوك هذه الشخصية من خلال دوافعها وغاياتها ووسائلها.

والقصة القرآنية معلم بارز من معالم القرآن الكريم، وتُعرَّف بأنها "كل خبر موجود بين دفتي المصحف أخبر به الله تعالى رسوله محمداً بحوادث الماضي، بقصد العبرة والهداية، سواء أكان ذلك بين الرسل وأقوامهم، أم بين الأمم السابقة أفراداً وجماعات"[12]. وهي ترمي لتوضيح الحقائق، وإزالة الشبهات، وحياة الأنبياء والرسل هي محور القصص القرآني، وهم موضع القدوة والأسوة.

أما فيما يتعلق بتصنيف الشخصية، فهناك تصنيفات عدة للشخصية في القصة القرآنية: منها ما يركز على وظيفة الشخصية ودورها في النص القرآني، وعلاقتها الشكلية الخالصة بالشخصيات الأخرى، فقسمت بذلك إلى شخصيات رئيسة وشخصيات ثانوية، ومنها ما يعنى بجانب التطور والثبوت في التفكير والسلوك والأحداث، فقسمت بذلك إلى شخصيات نامية متطورة تنمو وتتطور، وشخصيات ثابتة لا تتطور ولا تتغير[13]، ومنها ما يستند في تصنيفه إلى العقيدة الإسلامية، إذ قسمت الشخصيات إلى شخصيات إيجابية مؤمنة خيرة سوية، وأخرى شخصيات سلبية كافرة شريرة.

وتأسيسًا على ما سبق، فقد صنفت الشخصيات في سورة غافر إلى شخصيات إيجابية، وأخرى سلبية، وهذا التصنيف يعد أقرب التصنيفات لطبيعة الشخصيات في سورة غافر. فالشخصية إيجابية حسب سلوكها وتصرفاتها، ومدى توافقها مع وجودها الكبير داخل القصة القرآنية.

لم تحاول الدراسة أن تتبنى هذا التصنيف لذاته؛ وإنما عنيت

بتلك الشخصيات؛ بوصفها نماذج بشرية للتأسي، والاقتداء بها إن كانت خيرة، أو التنفير منها إن كانت شريرة. فضلاً عن بناء النموذج المتكامل لأي مؤمن يحتذي به في حياته.

وستقصر الدراسة على تحليل ملامح الشخصيات الإيجابية، وسماتها دون أن تدرس الشخصيات السلبية غير السوية، مع عدم إغفال الشخصيات السلبية عندما يحتاج الأمر إلى معالجة جوانب من الشخصية الإيجابية.

طرق رسم الشخصية:

يُرجع بعض الدارسين روعة الفن الروائي وقوته إلى مقدرة الكاتب على رسم الشخصيات؛ [14] وعليه، فقد عني الكتاب بطرق رسم الشخصيات في رواياتهم عناية فائقة؛ لما لها من دور مركزي ورئيس في العملية السردية، ومن الطرق الشائعة في رسم شخصيات القصة القرآنية ثلاثة طرق هي: الحوار، واللغة والمخبر، وسيجري تناولها على النحو الآتي:

أ. الحوار:

يُؤدي الحوار دوراً مهماً في البناء العام للعمل القصصي؛ بوصفه الركن الأساس الذي يرتكز عليه الأسلوب الدرامي في رسم الشخصية الروائية، وهو من أقدر الأساليب في إقناع القارئ بأن شخصيات العمل الفني نابضة بالحياة، وهو– أيضا– أكثرها إثارةً لاهتمام القارئ وجلباً لاستمتاعه. تُرسم الشخصية عادة بوساطة الشخصية نفسها، أو بوساطة شخصية أو شخصيات أخرى.

والحوار ضربان: خارجي وداخلي، أما الأول، فهو حديث الشخصية مع غيرها من الشخصيات، بحيث يكون الصوت مسموعاً للطرف الآخر، وأما الحوار الداخلي، فهو حديث الشخصية مع نفسها مع عدم اطلاع الآخرين على ما تفكر فيه.

ويتعين توافر شروط فنية للحوار الناجح منها: أن يكون طيعاً سلساً رشيقاً بعيداً عن التكلف والتنميق، مناسباً للشخصية والموقف، فضلاً عن احتوائه على طاقات تمثيلية، واختيارٍ واعٍ للمفردات والصور والأفكار.

ويسهم الحوار، بوصفه طريقاً من طرق رسم الشخصية القصصية من خلال قدرته على تجسيد صفات الشخصية الفكرية والنفسية والسلوكية.

فالحوار أداة طيعة في رسم الشخصيات، والكشف عن طبيعتها وموقفها، فضلاً عن الأحداث وتطويرها. يعد رسم الشخصيات من أبرز وظائف الحوار ومهامه الأساسية والحية [15].

استخدمت الشخصيات القرآنية في سورة غافر الحوار الخارجي، وكانت وظيفته الإقناع والحجاج العقلي. يقول مؤمن آل فرعون في محاولته إقناع قومه: قال تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ× مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ**﴾، (غافر: 30، 31).

ب. اللغة:

يقصد باللغة هنا لغة الشخصية نفسها، إذ تشكل اللغة طريقاً جوهرياً في رسم الشخصية، فالكاتب يصف عن طريق اللغة ملامح الشخصية وأبعادها، ولا تُرسم الشخصية عن طريق السرد أو الوصف الجاف غير المقنع؛ وإنما يلجأ إلى اللغة التصويرية الموحية: مفردات وتراكيب، والتي تكون أكثر امتاعاً وحيوية.

وظفت الشخصياتُ القصصية في سورة غافر الكريمة عنصر اللغة في التعبير عن أحاسيسها وانفعالاتها وفكرها العقدي، وانتقت الألفاظ والتراكيب الموحية المعبرة، واختارت الأساليبَ: الخبرية والإنشائية على حد سواء.

ترتبط لغة الشخصية بأفكارها ونفسيتها، فقد تواترت على لسان مؤمن آل فرعون ألفاظ وعبارات تدل على الطابع المؤمن الذي يعكس صفة الإخلاص وحبه الصادق لأبناء قومه، ورغبته الجامحة في نجاتهم من العذاب في قوله محذرا قومه : ﴿**يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض، فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا**﴾ (غافر :7).

ت. المخبر:

وكلمة المخبر في القصة القرآنية تناظر كلمة السارد في الشخصية الروائية، فإلى جانب اعتماد الرواية في رسم شخصياتها على الحوار واللغة، يشكل المخبر (السارد) إحدى الطرق المهمة في رسم الشخصية وتقديمها على مسرح الأحداث.

والمخبر في القصة القرآنية هو السارد الموضوعي الذي يمتلك معرفة كاملة ومطلقة عن الأحداث والشخصيات. ويتمثل ذلك في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا: سَاحِرٌ كَذَّابٌ**﴾(غافر:23 ،24).

يؤكد السارد الكلي العليم رسالةَ موسى–عليه السلام – إلى فرعون وملئه، وأنها من **الله** –سبحانه وتعالى– من خلال (نا) المتكلمين المتصلة بالفعل (أرسل) التي جاءت؛ لتعظيم شأنه، وتفخيم مكانته، إذ يعرف هذا السارد معرفة وثيقة الجهود التي بذلها ذلك الرسول لقومه في سبيل تحقيق الرسالة على أكمل وجه وأفضله.

ويكون المخبر–عادة –خارج القصة، فهو يَظهَر واصفاً سلوكها، مفسراً أفعالها وحركتها، ويظهر ظهوراً مباشراً، ذاكراً الحقائق والأحداث والمعلومات بعيداً عن الطابع الوجداني. فهو مخبر محايد، مصاحب للشخصيات الأخرى.

وأحيانا يبدأ السرد القرآني بالفعل الماضي (قال) مسند إلى المذكر المفرد نحو قوله تعالى: ﴿**وقال فرعون**﴾، ﴿**وقال موسى**﴾، ﴿**وقال رجل مؤمن يكتم إيمانه**﴾.

وهذا يدل على الأمانة والصدق في نقل أقوال الشخصيات وحوارها.

والمخبر في سورة غافر هو النص القرآني، والأمثلة على ذلك كثيرة منها قوله تعالى: ﴿**وقال فرعون**﴾، ﴿**وقال موسى**﴾، ﴿**وقال رجل مؤمن يكتم إيمانه**﴾.

وقد يفسح النص القرآني المجال للشخصية؛ لتفصح عن نفسها بدون وصاية أو توجه من أحد، عن طريق التخاطب مع الشخصيات الأخرى، وهنا يقع على المتلقي عبء استنتاج صفات تلك الشخصية وسماتها، ومثال ذلك ما جاء على لسان مؤمن آل فرعون محذرا قومه ومنذرهم في قوله تعالى: ﴿ ... **فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ،**

﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾(غافر: 43 ، 44).

يستشف المتلقي من النص القرآني السابق جملة من الصفات الإيجابية التي تتصف بها شخصية هذا الداعية منها: الإخلاص والأمانة والصدق والتفاني في النصح والإرشاد والإيمان العميق برسالته. والتوكل على الله.

وفي أحايين أخرى تجمع السردية القرآنية في النص القرآني الواحد بين السارد الموضوعي والسارد الذاتي. وعندها يزداد دور المخبر أهمية في البناء العام للعمل الفني.

ففي إحدى الآيات الكريمة في سورة غافر ينقل المولى – تبارك وتعالى– قول مؤمن آل فرعون في نصح قومه: ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ (غافر: 38).

المتأمل في دور هذه الطرق في رسم الشخصية، يكتشف أنها تمنح المبدع مرونة في التعبير، ومجالاً فسيحاً في اختيار الطريقة المناسبة في التعامل مع الشخصيات. وستجري مقاربة مباحث الدراسة على النحو الآتي:

المبحث الأول: شخصية موسى-عليه السلام-

تعد شخصية موسى –عليه السلام–من أكثر الشخصيات وروداً وحضوراً في القصص القرآني؛ لكونها تمثل أنموذجاً ناجحاً لتجسيد الصراع المحتدم بين الخير والشر، فموسى – عليه السلام– قمة الخير، وفرعون في المقابلة ذروة الشر، وقد أخذت قصةّ موسى حيزاً واسعاً بين قصص القرآن الكريم، فقد ورد ذكر اسم موسى – عليه السلام– في سورة غافر الكريمة في خمس آياتٍ

إن مهمة الرسول النبي موسى–عليه السلام–لم تكن مهمة سهلة ميسرة؛ وإنما كانت مهمة شاقة وصعبة، وهي مهمة مزدوجة، إذ أرسل إلى فرعون الطاغية وملأه، وفي الوقت نفسه أرسل إلى قومه من بني إسرائيل.

1. موسى –عليه السلام –الرسول الداعية إلى فرعون وملئه:

ترصد سورة غافر الكريمة مشاهد الحلقة الثانية والأخيرة من حلقات المواجهة والجدل والحوار بين فرعون موسى – عليه السلام –؛ وذلك قبل الخروج الأخير لبني إسرائيل إلى الأرض المقدسة.

فقد دارت الحلقة الأولى حول الدعوة ومواجهة فرعون وهزيمته وسحرته أمام معجزة عصا موسى، وفي الحلقة الثانية تبدأ المؤامرة على موسى، وفيها يعتزم فرعون قتله، ويهدده بذلك أمام الملأ، وعندها يستجير موسى –عليه السلام–بربه الركن الركين، ويفوض أمره له، ويظهر مؤمن آل فرعون ينافح عنه–، يريد أبعاد الخطر عنه بلطف، ويثبت عقم فكرة قتل موسى– عليه السلام؛ الأمر الذي أدى إلى نجاته من الغرق، بينما يغرق فرعون وقومه، وينجو موسى – عليه السلام –وبنو إسرائيل.

تعددت ملامح شخصية موسى – عليه السلام –وتنوعت قسماتها في سورة غافر، وفيما يأتي أبرز صفات شخصيته، كما عبرت عنها النصوص القرآنية في سورة غافر الكريمة.

رسمت النصوص القرآنية معالم شخصيته ببراعة ومهارة وإتقان، إذ تجلت ملامحها وصفاتها وقسماتها وخصائصها الخاصة بها، بحيث تتميز عن خصائص الشخصيات الأخرى وملامحها، ذلك «أن للألفاظ كما للعبارات ظلالاً خاصة يلحظها الحس البصير حين يوجه إليها انتباهه، وحينما يستدعي صورة مدلولها الحسية» [16] .

فملامح شخصية موسى –عليه السلام–في سورة غافر تفترق عنها في سور القرآن الأخرى، إذ إن سورة غافر تعرض حلقة من حلقات الحوار بين فرعون وموسى–عليه السلام–، ويجد المتلقي أن السورة تزيد في هذا الحوار قول فرعون: ﴿**ذروني أقتل موسى، وليدع ربه**﴾ (فاطر:26)، فهذه الآية لم ترد في غير هذا الموضع.

وتشتمل هذه الملامح على عدد من الصفات التي تتسم بها شخصية موسى –عليه السلام – والتي منها:

أولاً ـ الصفات الفكرية العقدية:

تجلت جملة من السمات والصفات الفكرية العقدية في شخصية موسى – عليه السلام–يمكن رصدها على النحو الآتي:

أ. العبودية لله وحده:

تعد صفة العبودية لله صفة أساسية في بناء شخصية الأنبياء والمرسلين، وهي من أَجَلّ الصفات التي نعتهم الله بها، ومنها يستمدون القوة والثبات على الحق. والقدرة على تحقق انضباط السلوك.

فقد أرسل الله موسى – عليه السلام –نبياً ورسولاً إلى فرعون وملئه، وكانت رسالته السماوية تتلخص في دعوة فرعون وقومه إلى الإيمان بالله، ونبذ تأليه فرعون وآلهته المزعومة، وإفراد الله بالعبادة، والإيمان برسالة موسى– عليه السلام –، وأنها من الله، وكف الأذى عن بني إسرائيل باستعبادهم، وضرورة إعطائهم الحرية.

كان فرعون وقومه عند نزول كل بلاء بهم يستجيرون بموسى– عليه السلام – لكي يدعو ربه؛ ليكشف عنهم العذاب[17] فيدعو نبي الله ربه، فيستجيب دعاءه، ويكشف عنهم العذاب، وعندما يعرض على فرعون أن يسمح له بالخروج ببني إسرائيل، تجده ينكث بالعهد ويرفض.

ومع كل ما قدّمه موسى– عليه السلام – من دلائل على وحدانيّة الله، فقد أنكر فرعون دعوته، وازداد هو وقومه إعراضاً واستكبارًا في الأرض، فاتّهم موسى – عليه السلام – بالسحر والجنون، ولم يبق أمامه إلا التخلّص من نبي الله، وأقربُ طريق لتحقيق هذا هو قتل موسى –عليه السّلام– .

قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا: سَاحِرٌ كَذَّابٌ**﴾ (غافر:23، 24).

تجلت مظاهر الإعجاز البلاغي في التعبير القرآني الذي صوّر بدقة وعناية ملامح شخصية موسى– عليه السلام–، ورسم أبعادها وخطوطها على النحو الآتي:

بدأت الآيتان بذكر عدد من عناصر توكيد التعبير القرآني منها: « اللام» الموطئة لجواب القسم، ومنها: استخدام حرف «قد» الذي يفيد تحقيق الفعل وتأكيده، ومنها: إسناد فعل الإرسال إلى الله وحده دون غيره. وقد جاءت عناصر التوكيد الثلاثة؛ لتكونَ قاطعةً لكل ريب وشك؛ ولتشكل عازلا عن أن يجادل فيها الكافرون الذين

حاولوا حجب الحقيقة ودفن الحق والصواب، وتغطيته.

لقد أقسم المولى – عز وجل – على أن موسى – عليه السلام – إنما هو رسول ونبي بعثه الله بالبيات إلى فرعون وملئه، وليس ساحراً وكذاباً، كما ادعي مَنْ يجادل في آيات الله ويجحدها من قوم فرعون الكفرة.

ويدل لفظ «ولقد» من ناحية أخرى إلى ارتباط أحداث قصة موسى – عليه السلام– في هذه السورة بما قبلها. إذ مهدت حلقات سابقة لهذه الحلقة، وكان ذلك التمهيد المَعْبَر الحقيقي إلى رسم ملامح شخصية موسى–عليه السلام–، وربطها بالجو العام للسورة، يقول الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ﴾ (غافر:21).

تعد هذه الآيات تمهيداً مكثفاً لمعرفة تفاصيل ملامح شخصية موسى –عليه السلام–؛ بوصفه النبي صاحب الرسالة السماوية النبيلة، وتعد هذه الطريقة في عرض معالم شخصية موسى – عليه السلام – من الخصائص الفنية التي تفردت بها القصة القرآنية[18]، وهي تسهم في تحقيق عنصر التشويق إلى معرفة ملامح شخصية البطل. ويجيء تصدير النص القرآني بحرف التأكيد «لقد»؛ للاعتناء بتحقيق مضمون ما بعده مراعاة للمقام، وتحقيقاً للاهتمام[19].

ويرد ابتداء الآية بلفظ «لقد أرسلنا» المقرون باللام الموطئة لجواب القسم؛ لإفادة التحقيق؛ لأن الخبر يساق للمتكبرين من أجل تحقيق العبرة والعظة، وهذه الصفة مع ذكر الرسل في القرآن الكريم فيها إيحاء برفيع مكانة هؤلاء الرسل، وما لهم من قدر عظيم[20].

ويرد إسناد الفعل (أرسل) إلى نون العظمة إلى أن مصدر الرسلات جميعاً هو الله تعالى، فالدعوة واحدة، ومصدرها واحد، ويجيء اختيار الفعل (أرسلنا) أي: إرسال الله موسى–عليه السلام– إلى فرعون، وهامان، وقارون اختياراً دقيقاً؛ ليوحي بدلالات ومعان غنية، فقد ذكرهم الله مرتبين، فرعون الملك، وهامان الوزير، وقارون صاحب الأموال، وهم جميعاً مدار التدبير في عداوة موسى– عليه السلام–؛ ولأنهم رءوس الشرك والكفر الذين جادلوا في رسالة موسى– عليه السلام، وكفروا به وكذبوه، وتآمروا على قتله[21].

أسهم التعبير القرآني في إبراز صورة موسى الرسول المرسل من عند الله في جلاء ووضوح.

أما إسناد مفردة (آيات) إلى ضمير الجمع (نا)، فإنه يشي بالقدرة الإلهية، وتؤكد أنها صورة من تأييد الله لنبيه موسى–عليه السلام–بالمعجزات المادية، وهي آيات كونية، إضافة إلى التوراة والصحف، وكل آية من هذه الآيات تكفي لإيمان البشر بعامة إلى يوم القيامة. وفي ذكر لفظة (آياتنا) تعريض بالمشركين الذين يجادلون في هذه الآيات الواضحة التي لا يجوز الجدال فيها، فهي صادقة لا شك فيها ولا مراء.

امتازت شخصية موسى الرسول– عليه السلام – برعاية الله وحفظه، فقد أيده الله بالمعجزات الكونية؛ لتكون أداة إقناع لأهل مصر بصحة رسالته، وأنها من عند الله.

يشير هذا النص القرآني إلى صفة جلية من صفات الرسل، وهي أن الله معهم، يزودهم بالمعجزات؛ لتكون دليلاً صادقا على رسالتهم. وتعينهم على تأديتها على الوجه الأكمل.

إن تحليل القيم التعبيرية والتصويرية والفنية في النص القرآني السابق، يساعد بلا شك المتلقي في التعرف إلى الملامح الإيجابية العامة للشخصيات القرآنية وطرق رسمها.

ولم تكن مهمة الرسول الحريص على تبليغ دعوة الله هينة سهلة؛ وإنما كانت مهمة صعبة قاسية، إذ لاقى تحديات فرعون وجبروته وغطرسته، فقد أُرسل إلى أكبر طاغية متكبر في ذلك الزمان، أُرسل إلى قوم فرعون الذين هم أكثر الأمم طغياناً وجبروتاً وتكبراً، فقد كذبوا رسالته، واتهموه بالسحر والكذب.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾(غافر: 23، 24).

تتجلى دقة اختيار التعبير القرآني للألفاظ فيما يأتي:

- **سُلْطَانٍ**: السلطان هنا يعني الرسالة والنبوة، وقد يقصد به البراهين والحجج الساطعة، ومنها اليد والعصا. وقيل التوراة.
- **ساحرٌ**: فيما أظهر من معجزتي: العصا واليد، وتنكيرُ لفظ «ساحر» إشارة إلى أن هذه حرفته، مما يظهر شدة إنكارهم ورفضهم لما جاء به.
- **كذّابٌ**: صيغة مبالغة، جاءت للتعظيم والتكثير، فيما ادّعى أنه رسول من عند الله.
- **فَقَالُوا**: سَاحِرٌ كَذَّابٌ: تركيب فيه إيجاز حذف، والتقدير: هذا ساحر، والغرض البلاغي منه هو الإشارة إلى استخفافهم، وقلة اعتدادهم به [22].

أدى التعبير القرآني المتمثل في اختيار الألفاظ الموحية وانتقائها، والتي تحمل شحنات دلالية وسياقية غنية إلى تصوير ما يكنه فرعون وملؤه من حقد وبغض لموسى – عليه السلام – ولدينه الجديد، وقد حاولوا تشويه صورته أمام قومه، وقد أسهم هذا التعبير إسهاماً كبيراً في إبراز معالم شخصية موسى – عليه السلام – من خلال حركتها وسلوكها وحوارها.

2. الداعية إلى قومه من بني إسرائيل.

كانت رسالة موسى عليه السلام رسالة مزدوجة أي: أرسله الله إلى فرعون وملئه من ناحية، وإلى بني إسرائيل من ناحية أخرى، يقول المولى عز وجل: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ هُدًى وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾(غافر: 53، 54).

أخبر الله – عز وجل– أنه أرسل موسى – عليه السلام – إلى بني إسرائيل، وأن موسى– عليه السلام – أوتي الهدى والبيان، وأنه أورث قومه التوراة وعلمها، وكان ذلك هدى وبياناً لأمور دينهم، وتذكرة لذوي العقول الراجحة، وفي هذا بيان لنعمة الله ومنته على بني إسرائيل.

ت. الاستعاذة بالله، والتوكل عليه:

كشفت شخصية موسى – عليه السلام – عن نفس مؤمنة مستسلمة تعتمد في إيمانها على الاستعاذة بالله والتوكل عليه، ذلك أنه حين أخفق فرعون الطاغية في ثني موسى – عليه السلام – عن رسالته السماوية توعده بالقتل، وهدده هو وأبناء الذين آمنوا معه، واتخاذ نساء المؤمنين من بني إسرائيل خادمات، من أجل إذلالهم

وكفهم عن تأييد موسى – عليه السلام – ونصرته. يقول المولى عز وجل على لسان فرعون: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى، وَلْيَدْعُ رَبَّهُ، إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾(غافر: 26).

لم يَخَفْ موسى– عليه السلام –من تهديد فرعون له بالقتل، ولم يفزع؛ لثقته بأن الله ناصره، وأن فرعون بكل جبروته لن يقدر عليه، بناء على حماية الله له، والوقوف معه، ونصرته، يقول تعالى: ﴿يَا موسى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾ (النمل : 10)، وقوله تعالى مخاطبا موسى وأخاه هارون– عليهما السلام–: ﴿لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ (طه: 46). وقوله تعالى: ﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ (الشورى: 63).

ينفتح المشهد على فرعون الطاغية وهو يهدد ويتوعد موسى – عليه السلام –بالقتل، وهو يتفلت أمام أتباعه الذين يحاولون كفه، وثنيه، ومنعه، من ارتكاب تلك الجريمة البشعة، وتعلو نبرة صوته مهدداً، ومتوعداً، وساخراً متهكماً من موسى– عليه السلام – وربه.

ويبدو أن ما قام به فرعون اللعين لا يعدو كونه لوناً من ألوان التمويه والإيهام والخداع والمواربة، فهو لا ينوي حقيقة قتل موسى– عليه السلام –، لأنه يخاف في داخله من رب موسى– عليه السلام – أن ينتقم منه ويهلكه؛ لأنه إذا قتله أدخل على الناس شبهة، جعلهم يعتقدون أنه عجز عن معارضته بالحجة، وعدل إلى المقارعة بالسيف[23]، فهل يعقل أن يقول حاكم طاغية مثل فرعون لحاشيته:» (اسمحوا لي أن أقتل المخالفين لي، الواقفين ضدي)؛ لأن الطاغية يفعل هذه الأفعال حتى لو خالفه أتباعه وحاشيته؛ وضعفه جاء من أنه رأى كثيراً من أتباعه، وأهمهم السحرة قد آمنوا بموسى – عليه السلام – وهو وأتباعه لم يكن له حجة إلا المكابرة والمغالطة[24].

يعكس النظم القرآني في الآية الكريمة السابقة الصورة النفسية المضطربة ألوانها والتي كان يعانيها فرعون، إذ يعود إلى قومه، ويبين لهم تعليل عزمة على قتل موسى– عليه السلام – بقوله: ﴿إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾(غافر: 26)، وقد أضفت الصورة النفسية التي رسَمها التعبير القرآني السابق على النص القرآني جمالاً أخاذاً وبعداً فنياً رائعاً.

وليدع ربه: أن فرعون لما قال: «وليدع ربه»، قال ذلك على سبيل الاستهزاء بقوة الخصم والتحدي، وإظهاره عدم المبالاة بدعائه، ولكنه أوجد لنفسه مسوغات لقتل موسى، والتي مفادها الخوف من دين قوم فرعون، ونشر الفساد في الأرض.

ث. الثقة بقدرة الله ووحدانيته:

ولما تناهي إلى مسمع موسى– عليه السلام – تهديد فرعون ردَّ عليه قائلاً : ﴿إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾(غافر:27)، لجأ إلى الله مولاه؛ ليقيه شر فرعون وقومه وبطشهم وقوتهم وجبروتهم وتقبلهم في البلاد. والمعنى: إن الذي ذكرته يا فرعون، بطريق الاستهزاء هو الدين المبين، والحق المنير، وأنا أدعو ربي، وأطلب منه أن يدفع شرك عني، وسترى أن ربي كيف يقهرك، وكيف يسلطني عليك؟[25].

يصور جواب موسى –عليه السلام –ملمحاً بارزاً من ملامح شخصية موسى–عليه السلام – التي تتمحور حول الثقة بقدرة الله ووحدانيته، وقد تحلى فيه بالحكمة والاتزان، ويلحظ المتلقي أن موسى – عليه السلام – لم يزدْ في رده على فرعون الطاغية على أن لجأ إلى الله، الركن الركين والحصن الحصين، استعاذ بما لا شك في أن الله – سبحانه وتعالى– سيعوذه، وأنه على يقين تام من ذلك.

توسل التعبير القرآني البلاغة القرآنية في رسم ملامح شخصية موسى–عليه السلام –، جوانب الإعجاز البلاغي التي تجلت في رد موسى – عليه السلام – على فرعون الطاغية [26]:

إنِّي: صدرت الآية الكريمة بحرف التأكيد إن للإشعار والدلالة على أن الطريق المؤكد والمفيد لدفع الضرر والشر هو طريق الاستجابة والاستعانة بالله والتوكل على عصمة الله – سبحانه وتعالى–[27] .

عذت: في هذا الفعل إشعار بأن الاستعانة بالله تصون الإنسان من كل شر ومن شياطين الجن والأنس، وتقيه من الآفات والمخالفات.

بربي وربكم: خُصَّ اسم الرب هنا؛ لأنه هو المطلوب وهو المربي، والركن الركين، والحصن الحصين، الذي يحمي اللائذين به، ويجير المستجيرين. وعطف كلمة «وربكم»؛ احتراساً لكي لا يظن أنه يريد فرعون بقوله « ربي»؛ لأنه رباه صغيراً؛ وليوحي بحث قوم موسى– عليه السلام – على الاقتداء به، فيعوذوا بالله مثله، ويعتصموا بالتوكل عليه[28].

من كل متكبر: لم يذكر فرعون مباشرة؛ وإنما ذكر وصفاً يعمه وغيره من الجبابرة، وترك التصريح بفرعون؛ ليشمل هذا الوصف فرعون وغيره من الجبابرة، على سبيل التعميم، فتكون الاستعاذة عامة، واستخدام النظم القرآني تقنية التعريض؛ لتكون أبلغ في التأثير في المتلقين[29].

لا يؤمن بيوم الحساب: تشي هذه العبارة بجرأة فرعون اللعين على إيذاء الناس ومبعثها أمران: أحدهما كون الإنسان متكبراً، قاسي القلب، والآخر: كونه منكراً للبعث والقيامة، وقد اتصف فرعون وأمثاله بالأمرين معا [30].

ج. الاصطفاء للرسالة والنبوة:

لعل أهم ما وُصف به موسى–عليه السلام –وأرفعه في كتاب الله تعالى تلك الصفات والمكرمات التي منحها الله لنبيه من خلال آيات القرآن الكريم، وصفه بصفة الاصطفاء والاختيار التي تليق بمنزلة رسول كريم اختاره الله تعالى واصطفاه، وهذا لون من ألوان التكريم الرباني لموسى–عليه السلام–.

فالرسالة والنبوة اصطفاء إلهي، وقد جرت سنة الله في خلقة أن يصطفي من بين سائر خلقه أنبياء ورسلاً تتوافر فيهم صفات معينة مثل: الأمانة والصدق، والقوة، والأخلاق الحميدة، وتحمل المسئولية، والصبر وغيرها، فجاءت أقوالهم وأفعالهم ومعاملاتهم مع الناس ترجمة صادقة للقيم النبيلة، والمثل الرفيعة، قال تعالى عن موسى–عليه السلام– : ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولا نَّبِيًّا﴾ (مريم: 51).

لقد اختيارُ الله موسى– عليه السلام – لمنزلة الرسالة والنبوة، وهي منزلة لا تماثلها منزلة، يصطفي الله لها من يشاء

ويختار، وقد جمع الله له الرسالة والاصطفاء في قوله عز من قائل: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ إِلَى فِرْعَوْنَ هَامَانَ وَقَارُونَ﴾(غافر: 23 ، 24)، أي كان موسى–عليه السلام– رسولاً نبياً مختاراً مخلصاً، أو كان (مصطفىً) من عند الله، وكان من الرسل العظام، وأولي العزم الذين اصطفاهم الله على سائر الخلق والنبيين

وتجلى البعد العقدي بارزاً واضحاً في رسالة سيدنا موسى– عليه السلام –، إذ كان صاحب رسالة إنسانية في زمن حالك الظلمة، محفوف بالمخاطر، حيث كانت العقيدة هي القاعدة الفكرية التي بنيت عليها شخصيته.

بدت شخصية موسى–عليه السلام–متميزة بملامحها وخطوطها الواضحة، فكانت شخصية نموذجية للرسول الذي يثبت على رسالته، فلم يضره ظلم ولا ضيق، وكان مؤمناً برسالته أيَّما إيمان، مخلصاً في أدائها إخلاصاً تاماً وعميقاً.

ثانياً ـ الصفات النفسية:

وتشتمل هذه الملامح على جملة من الصفات منها:

الصبر على المصائب

يشكل الصبر على البلاء والمصائب، تحمل الأذى ملمحا بارزا من ملامح شخصية الرسول موسى – عليه السلام–

ومن أمثلة ما جاء متصلاً بالبعد النفسي، سمةُ الصبر على أذى فرعون وقومه، فلقد واجه من التحديات والمعارضات الكثير، ومنها التشكيك في رسالته، وتكذيبه، واتهامه بأنه ليس نبياً ولا رسولاً، ولكن موسى –عليه السلام–؛ بوصفه نبياً ورسولاً قابل التشكيك في رسالته، وتكذيب فرعون وملئه بالصبر والجلد، واستمر في دعوته إلى عبادة الله، وإفراده بالتوحيد، ونبذ غيره من الآلهة، على الرغم من المعجزات الظاهرات التي جاءهم بها من عند الله.

وعلى الرغم مما واجهه موسى الرسول النبي – عليه السلام – من تنكر فرعون وقومه وتكذيبه إياه، فإنه أدَّى رسالته التي كُلِّف بها على أحسن صورة وأتمها، وعلى أكمل وجه وأفضله، وقام بواجبه، وصبر على ظلم فرعون وجبروته، ودعا قومه إلى الصبر والامتثال لأوامر الله.

لقد كُتِبَ على هذا النبي أنْ يُبعث إلى فرعون وقومه، وهم أكثر أهل الأرض جبروتاً وطغياناً، وما أن بلَّغهم دعوته، حتى لاقى ما لاقى من السخرية والاستهزاء، إذ توعده فرعون بالسجن والقتل، ولكنَّ موسى عليه السلام صبر على هذا كله، ودعا قومه للاستعانة بالله والصبر على الشدائد؛ حتى يهديهم ويهلك عدوهم، يقول تعالى: ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ، (الأعراف:7)

ويجد المتلقي أن جمهور المفسرين في تفسيـــرهم لقوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾، (الأحقاف :35)، يعدُّون موسى–عليه السلام– ضمن أصحاب العزم من الرسل الكرام؛ وذلك لصبره وثباته على دعوته؛ ولما لاقاه من فرعون والملأ من قومه.

ثالثاً ـ الصفات التربوية السلوكية:

ومن هذه الملامح والصفات ما يأتي:

التأدب مع العباد:

تتجلى جوانب من معالم شخصية موسى في رده على فرعون في تحلية بالأخلاق النبيلة، فلم يرد موسى– عليه السلام –على فرعون بمنطق المتكبر الطاغية؛ وإنما ردَّ عليه بمنطق النبي الرسول الذي رُبِّي على عين الله ورعايته، يقول تعالى: ﴿لِنَفْسِي﴾ (طه: 41)، لقد أجاب عليه بمنطق أخلاق أهل الحق، فلسانه يترفع عن ذكر الأشخاص إلى ذكر صفاتهم التي يكونون عليها.

جاء جواب موسى– عليه السلام – بطريقة تحمل الأدب الجمّ، والتربية الربانية، إنه ما زال يحفظ لفرعون معروفه في تربيته، حينما تربى في قصره، وعاش في كنفه، يقول تعالى على لسان فرعون: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا× وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ (الشعراء: 18)، لم يُوجِّه موسى– عليه السلام – إليه الردَّ مباشرة؛ وإنما جاء ردُّه على سبيل التعريض به، وهي سمة من سمات التعبير القرآني.

تعمد موسى –عليه السلام–في تعبيره القرآني أن يحمل كلامه صفة التعميم لكل متكبر في كل زمان ومكان، فالمُسْتَعَاذُ منه ليس شخص فرعون فحسب؛ وإنما هو كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب، وفي هذا الأسلوب دعوة خفية إلى الله، وإلى ضرورة الإيمان بيوم الحساب، وهنا يتجلى في هذا الجانب من معالم شخصية موسى الإيجابية البعدُ الاجتماعيّ التربويّ، فموسى الذي تربى في القصر، لا يصدر عنه إلا الردّ الذي لا ينبو عن الخلق القويم، والأدب الجمّ(31).

التقابل بين صورتي موسى وفرعون:

استعان الخطاب القرآني في رسم ملامح شخصية موسى –عليه السلام – بمنهج التقابل القائم على التناقض، إذ تتقابل في سورة غافر شخصيتا فرعون وموسى–عليه السلام –، حيث ترمز شخصية فرعون في إطارها العام للشر والضلال والإفساد، وشخصية فرعون تعد من أبرز الشخصيات التي تسعى لهدم شخصية موسى – عليه السلام– والقضاء عليه، في حين ترمز شخصية موسى–عليه السلام– للخير والإيمان والهدى والصلاح، وهذا التقابل بين الصورتين يتماهى مع مقاصد السورة، ومحورها العام، ويعمق من معالم الشخصية وملامحها، ويزيدها تجلياً ووضوحاً.

وفي استطاعة المتلقي أن يستنتج ملامح شخصية النبي موسى– عليه السلام– وخطوطها الرئيسة من خلال أقوال فرعون وسلوكه، وردود أفعاله، فشخصية موسى –عليه السلام– من منظور فرعون هي شخصية إنسان ساحر، أي: يسحر الناس بما أظهر من المعجزات الخارقة مثل: العصا واليد، وهي –أيضاً– شخصية إنسان كذَّاب فيما ادعاه من الرسالة والنبوة، وأنه إنسان محط سخرية واستهزاء وتهكم من الآخرين، يقول تعالى: ﴿وَلْيَدْعُ رَبَّهُ﴾ (غافر:26)، ويستمر فرعون الطاغية في السخرية والاستهزاء من موسى –عليه السلام– أمام الملأ من قومه، قال تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا﴾ (غافر:36 ، 37).

وفي إطار إبراز حجج فرعون الباطلة غير المقنعة لقتل موسى–عليه السلام–فإنه يأخذ في اتهامه بشتى التهم الفاسدة، إنه يتهمه بأنه يسعى؛ لتغيير الدين الذي يُعْبَد بموجبه فرعون على

أساس إنه رب قومه الأعلى، وأن هدف موسى– عليه السلام– هو نشر الفساد في الأرض، وإثارة الفتن والقلاقل في ربوع البلاد، يقول تعالى على لسان الطاغية فرعون: ﴿إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ× أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ (غافر:97).

وهذه هي الصورة التي رسمها فرعون اللعين لمعالم شخصية موسى–عليه السلام–إنما هي صورة زائفة غير حقيقة، وغير صادقة، منبعها الأساسي الحقد والكيد والتكبر والمكر الخبيث، فكان عاقبة هذا التدبير والمكر هلاك فرعون وملئه وخسرانهم في الدنيا والآخرة، يقول تعالى: ﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلاَّ فِي تَبَابٍ﴾ (غافر:36 ، 37).

ومن خلال تحليل شخصية موسى–عليه السلام–تحليلاً أدبياً وفق البعد النفسي يتبين للمتلقي أن هذه الشخصية تجمع المزيد من التقابلات.

ففي الوقت الذي تميزت به شخصية موسى–عليه السلام– بسرعة الغضب والعصبية والاندفاع والانفعال، فإنه تلقي تهديد فرعون له بالقتل بنفس مطمئنة هادئة، وقلب جريء، وردَّ عليه بحكمة بالغة، وتوكل على الله، وثقة في مساندة المولى له. وهذا يشي بإيمانه العميق برسالته السماوية.

وتثير شخصية موسى –عليه السلام–في سورة غافر قضية تكرار القصص في القرآن الكريم، فمن المعلوم أن ملامح شخصيته قد تكررت في غير سورة من سور القرآن الكريم، وقد جاء هذا التكرار؛ لخدمة أغراض دلالية وجمالية، فالقرآن الكريم يحرص على نقل معالم هذه الشخصية وأمثالها، بأساليب متباينة؛ حتى يتميز بطابعه الفريد، وصورته الباهرة. وهذا وجه من وجوه التحدي و الإعجاز فيه [32].

تبين مما سبق أن شخصية موسى–عليه السلام–الرسول النبي تميزت بسمات يمكن وصفها بأنها مفاتيح للولوج إلى عمق مدلول شخصية نموذجية على الصعيد الفني الأدبي.

المبحث الثاني: ملامح شخصية مؤمن آل فرعون:

قبل الكشف عن ملامح شخصية مؤمن آل فرعون الإيجابية يجدر بالدراسة بيان البواعث التي أدت إلى ظهور هذه الشخصية على مسرح الأحداث في قصة موسى– عليه السلام–مع فرعون؛ ذلك أنه بعد ما حدث في يوم الزينة من المعجزة، وإيمان السحرة برب موسى وهارون– عليهما السلام–، اجتمع الملأ في قصر فرعون، وارتقى الأخير عرشه، وهو يفور غضباً مما حدث، فصرخ بأعلى صوته: ﴿ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ﴾ (غافر: 26).

كادت فكرة فرعون أن تحصل على التصديق لولا أن رجلاً من رجال الدولة الكبار من آل فرعون، تحدث في الاجتماع الذي طُرحت فيه فكرة قتل موسى– عليه السلام–، وأثبت عقم الفكرة وسطحيتها، ودافع عن رسالة النبي موسى – عليه السلام–، دون أن يشعر القوم بكونه من أصحابه؛ لأنه استخدم أسلوباً أظهر من خلاله الحيدة والموضوعية، فلم يشك أحد في إيمانه بموسى– عليه السلام– ورسالته، وقال: إن موسى – عليه السلام–لم يقُل أكثر من أنَّ الله ربه، وجاء بعد ذلك بالأدلة الواضحة على كونه نبياً مرسلاً[33].

أولاً ـ الصفات الفكرية العقدية:

تجلت في النصوص القرآنية في سورة غافر جملة من ملامح شخصية الرجل المؤمن من آل فرعون وسماته الإيجابية، ويتمثل ذلك في الآتي:

أ. الإيمان العميق بالله.

وعليه، يمكن رصد معالم شخصية مؤمن آل فرعون من النصوص القرآنية التي لم يرد ذكر لها إلا في سورة غافر، يقول الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ، وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾ (غافر: 28).

تجلت في الآية الكريمة السابقة بعض ملامح شخصية الرجل المؤمن من آل فرعون وسماته الإيجابية، ويتمثل ذلك في أربعة معالم محورية هي:

الرجولة الحفة: «رجل»: جاءت مفردة «رجل» نكرة للتعظيم والتشويق والتنبيه، فهو رجل مكتمل الرجولة والشجاعة،

وجاء الوصف بالرجولة من المولى –عز وجل –ثناء عليه وتكريماً لإيمانه العميق، ولما كان الأسلوب القرآني في قصص سورة غافر أسلوباً واقعياً، فإنه لم يركز على الاسم والملامح الجسمية؛ وإنما جاء التركيز على المواقف والسير والحدث؛ لأن الذي يهم هو العبرة والاقتداء.

ويجد المتلقي في القرآن الكريم عدداً من الشخصيات التي استبدلت في سيرتهم الصفاتُ بالأسماء الحقيقية؛ لأن ذكر الأسماء يعد زيادة لا قيمة لها في البناء القصصي أو الغاية المقصودة [34].

وتشير بعض الروايات – حسب الرأي الأغلب –إلى أن مؤمن آل فرعون هو نفسه الرجل الذي عمل على حماية رسول الله موسى– عليه السلام–والحفاظ على حياته، حين نصحه بمغادرة المدينة، والخروج من مصر عندما اتخذ فرعون وقومه بتصفيته الجسدية (35)، يقول المولى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يسعى قَالَ يَا موسى إِنَ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ (القصص : 20).

لقد حمل إيمان هذا الداعية وحبه لموسى – عليه السلام –وحرصه عليه أن يسلك طريقاً أقرب من الطريق الذي سلكه أتباع فرعون في طلبهم موسى–عليه السلام–، ولذلك سبقهم إليه، فوصفه الله –عز وجل– بالرجولية ثناءً عليه، ومدحاً لحرصه واجتهاده [36].

الإيمان العميق: (مؤمن) إذ شهد له المولى – عز وجل– بالإيمان، وهي شهادة لها قيمة وشرف كبير؛ ذلك أن إيمانه العميق هو الذي جعل منه شخصية إيجابية. ولعلّ تسمية سورة غافر بسورة «المؤمن» كان تكريماً له، وإشادةً بموقفه، ودعوة المؤمنين لاتباعه[37].

المكانة الرفيعة: من آل فرعون: اختلف المفسرون في اسم هذا الرجل، وذهبوا في ذلك مذاهب ما بين: (حبيب، زحبيس، حوتكة، خبرك، حزقيل، سمعان) [38]، وتشير الروايات إلى أنه ابن عم فرعون، أو ابن خاله، وكانت له مكانة في بلاط فرعون، وكان عضداً لفرعون، ووليا لعهده[39].

كتمان السر: يكتم إيمانه: أي: يتكتم على إيمانه بموسى –عليه

السلام–ورسالته، إنه يتصف بخصيصة سرية الإيمان وكتمانه، كتم إيمانه بالله ورسوله من أجل الحفاظ على الدين والذب عنه، ذلك إن (كتمان الإيمان هنا، ليس عن ضعف أو خوف، حتى يحمل إيمانه على أنه كان مجرد إعجاب بموسى، وميل إلى الطريق الذي هو عليه، فإن إيمان هذا المؤمن كان إيماناً راسخاً وثيقاً، قائماً على اقتناع بلغ مبلغ اليقين القاطع، وإنما كان كتمان هذا الإيمان عن سياسة حكيمة، وتدبير محكم. فالرجل لم يكن يريد الإيمان لنفسه وحسب، بل إنه كان يريد أن يكون داعية لفرعون وقومه جميعاً إلى الإيمان بالله. ولو أنه أعلن إيمانه، وجاء إلى فرعون يدعوه إلى أن يؤمن كما آمن هو، لما استمع فرعون إلى كلمة منه، ولأخذته العزّة بالإثم، وأبى عليه كبره وعناده، أن ينقاد لداعية يدعوه إلى أي أمر، ولو فتح له أبواب السماء) [40].

مثَّل مؤمن آل فرعون نموذجاً للمؤمن أمام الطاغية وطغيانه، ومثالاً يحتذى للداعية أمام المكذبين أعداء الدين، وإن اختلف الزمان، وتبدل المكان[41].

فقد رُوِيَ عن النبي الأكرم–عليه الصلاة والسلام– :(الصديقون ثلاثة: حبيب النجار مؤمن آل يس الذي قال: (يا قوم اتبعوا المرسلين). وحزقيل مؤمن آل فرعون الذي قال: أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله»، وعلي بن أبي طالب)[42].

ب. الجرأةُ في قول الحق

ومن أوصاف البعد الفكري العقدي عند هذا المؤمن، الجرأةُ في قول الحق، والشجاعةُ في التعبير عما يراه صواباً، والدفاع عن الأنبياء والرسل، ويتضح ذلك في قوله تعالى : ﴿**أَتَقْتُلُونَ رَجُلا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ**﴾ (فاطر:28).

فهو نموذج المؤمن الشجاع أمام الطاغية وجبروته، إن غضبته لله تعالى قوية، وذلك حين سمع فرعون يقول مهدداً: «ذروني أقتل موسى»، وهذه الغضبة قاعدة عقدية لقوله – صلى الله عليه وآله وسلم– : عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه– قال: (أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ أَوْ أَمِيرٍ جَائِرٍ) [43]، وقد جاءت كلمته رداً على أعتى طاغية في التاريخ، ووردت بصورة مبطنة غير مباشرة.

ويمكن التوفيق بين خوف مؤمن آل فرعون، وكتمانه لإيمانه، وجرأته في الإيمان بالدين الجديد بالذهاب إلى أن كتمان مؤمن آل فرعون لإيمانه مبني على قاعدة عقدية وعن رأي فيه مصلحة ومنفعة له والدين، ورأى أن الأفضل كتم الإيمان، ولكنه حينما أدرك أن مصلحة الدين تستوجب ألا يستمر في كتمان الحق والخير، وأن الأفضل الصدع بالحق أمام الملأ بكل شجاعة وجرأة.

ت. الحكمةُ والاتزانُ والموعظةُ الحسنة

ومن سمات شخصية مؤمن آل فرعون وفقاً للبعد العقلي الفكري، الحكمةُ والاتزانُ والموعظةُ الحسنة، فقد استخدم في حواره ودفاعه عن موسى– عليه السلام –الحكمة، والمنطق الرزين والتوسع في الإقناع والتدرج فيه، ولين المنطق، وإبداء الخوف على المستمعين، والتضامن معهم؛ لتشعرهم بالحيدة والموضوعية، وأنه معهم، وليس مع موسى – عليه السلام –.

وتتبدى معالم شخصية هذا المؤمن وصفاته–أيضاً–واضحة جلية في استخدامهُ لطريقة «الحوار العقلاني»؛ لإقناع بني قومه من آل فرعون، فالحوار أدب رباني علمه المولى لأنبيائه ورسله، والحوار هو جزء مهم من الأسلوب التعبيري في القصة، وهو صفة من الصفات العقلية التي لا تنفصل عن الشخصية بوجه من الوجوه؛ ولهذا كان من أهم الوسائل التي يعتمدها الكاتب في رسم الشخصيات، ونظراً لأهمية الحوار، فإنه يهدف إلى ما يسود بين الشخصيات من صراع أو اتفاق، وإلى البوح بالعواطف ومشاعر الشخصيات[44].

من يمعن النظر في موقف مُّؤْمِنٌ آلِ فِرْعَوْنَ، يكتشف أن من أبرز سمات شخصيته، الحكمةُ والحذقُ التي تتجلى بوضوح من خلال أسلوب الحوار الذي اتبعه مع قومه، قال تعالى على لسان مُّؤْمِنٌ آلِ فِرْعَوْنَ: ﴿**أَتَقْتُلُونَ رَجُلا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ**﴾ (غافر:44).

القارئ لمواقف الرجل المؤمن يتبين أنه كان حاذقاً في أسلوبه، حيث بدأ بافتراض الكذب قبل الصدق، ثم قال: (يصبكم)، ولم يقل يصبنا، ثم عقب على هذا بأن الله لا يهدي المسرفين المكذبين، فإن كان موسى – عليه السلام– منهم فلن يهدى إلى الخير، ثم قال: يا قومُ بهذا التلطف، ثم قال: (لكم) ولم يقل لنا، ولكنه قال بعد ذلك: (فمن ينصرنا من بأس الله)، ولم يقل ينصركم، وهكذا نجده حاذقا في أسلوبه حيث لا يستطيع أحد أن يشتم منه رائحة الإيمان، وهو درس جيد تدعو إليه الضرورة في كثير من الأوقات [45].

لقد جاءت كلمة مؤمن آل فرعون إيقاظاً لضمائر القوم، واستثارةً لعقولهم؛ ليعودوا إلى رشدهم بعد غلبة العمى على بصائرهم وتحذيرهم من بأس الله سبحانه وتعالى، وقد أفاد الصحابة من موقف مؤمن آل فرعون في الدفاع عن موسى–عليه السلام–؛ لينافح أبو بكر الصديق – رضي الله عنه–عن الرسول تغليب المصلحة العامة على المصلحة الذاتية. وقد تجلت براعة التعبير القرآني في استخدامه للأساليب البلاغية المعبرة، فأسلوب الاستفهام الإنكاري التعجبي الذي جاء على لسان مؤمن آل فرعون في قوله تعالى:﴿**أَتَقْتُلُونَ رَجُلا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ**﴾(غافر: 28)، يوحي بالإنكار على فرعون وقومه لعزمه على قتل موسى– عليه السلام–، وفيه تبكيت لهم، حيث قصدوا قتل رجل كل ذنبه أنه قال: إن الله ربه، وقد جاءهم بالمعجزات الواضحات الدالة على صحة قوله وفعله.

واستخدام أسلوب الاستفهام الإنكاري يعد نوعاً من أنواع علم المعاني يسمى «استدراج المخاطب»، فقد أراد مؤمن آل فرعون الانتصار لموسى –عليه السلام– بطريق يُخفي عليهم بها أنه متعصب لهم، وأنه من أتباعهم، فجاءهم بطريق النصح والملاطفة[46].

وقد آثر التعبير القرآني في هذه الآية الكريمة كلمة (رجلاً) التي جاءت نكرة؛ لتفيد أن مؤمن آل فرعون أحس بالخوف على موسى– عليه السلام–، فأخفى ذلك في نفسه، ولم يعلنه، إذ إنه لو أعلن اسمه؛ لأدى ذلك إلى أن يخلق الأذى لنفسه.

ث. التوكلُ على الله،

وتتجلى سمات ومعالم شخصية مؤمن آل فرعون في ميله إلى

التوكلُ على الله، وتفويض الأمر له. فالتوكلُ على الله مقام عظيم من مقامات الإيمان، لقد كان إيمان مؤمن آل فرعون الحقيقي سبباً عظيماً من أسباب نجاة هذا المؤمن من كيد أعدائه، ويشهد على ذلك ما قصَّه المولى – عز وجل– في نهاية هذا المشهد، يقول الله تعالى : ﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾ (غافر:44).

دلت الآية الكريمة على أن فرعون وملأه أرادوا بهذا المؤمن شراً، ولكن الله– سبحانه وتعالى– كفاه شرهم، وحفظه بحفظه. التوكل على الله يتعين أن يكون ملازماً للمؤمن طوال حياته، فالمتوكل مفتقر إلى الله، وهذا التوكل يكون عنده نابعاً من صدق اليقين، وعمق الإيمان والثقة في أن نصر الله حقيقة لا شك فيه. والتوكل على الله واللواذ بحمايته ونصره هما سبب نجاة هذا المؤمن من عذاب الله،

ج. استدعاء سير الرسل السابقين:

تجلت ملامح شخصية مؤمن آل فرعون الفكرية حينما استدعى تاريخ الرسل والأنبياء السابقين؛ بوصفه وسيلة من وسائل الدعوة.

تحدث الرجل المؤمن، وأحضر لقومه أدلة كافية من التاريخ على صدق موسى. وأشار إلى أن أمماً سبقتهم وكفرت برسلها، فأهلكها الله مثل: قَوْم نُوح، قوم عَاد، قوم ثَمُودَ.

يقول الله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ۞ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ﴾ (غافر: 30، 31).

الرجل المؤمن ثم ذكرهم بتاريخ مصر نفسه. ذكرهم بيوسف (عليه السلام) حين جاء بالبينات، فشك فيه الناس ثم آمنوا به بعد أن كادت النجاة تفلت منهم؛ وحذر الطاغية المتجبر فرعون وقومه من سوء العاقبة، إذا هم استمروا في تكذيب موسى–عليه السلام– ورسالته، والتشكيك بما جاء به من عند الله، وذلك حين أدرك عدم جدوى نصحه لهم، وأنهم مصممون على تكذيب موسى، أراد أن يلومهم من خلال تذكيرهم بصنيع أسلافهم بنبي الله يوسف –عليه السلام–على شكهم وارتيابهم به وبرسالته، وبالبراهين البينات التي جاء بها، وسخريتهم مما جاء به من آيات . قول الله تعالى على لسان مؤمن آل فرعون: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُم بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِن بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ﴾(غافر: 34).

هذا الاستحضار التاريخي يحمل صفة إيمانية عقدية في شخصية ذلك الداعية المؤمن، مبنية على العمق التاريخي، وحضور الجوانب الثقافية والمعرفية العميقة. إنه لم يكن داعية ذا فقر معرفي، وإنما كان يتمتع بثقافة واسعة ومعرفة دقيقة بسير الأنبياء السابقين. [47].

ومهما يكن من أمر، فإن رسالة موسى– عليه السلام – إلى فرعون تعد جزءاً من رسالته بني إسرائيل، وهي «استكمال لرسالته كرسول من عند الله، وأنه لما انتهت قصته مع فرعون اقتضى المقام الإشارة إلى رسالة موسى– عليه السلام –، وأنها رسالة إلى بني إسرائيل في عمومها»[48].

ثانياً ـ الصفات النفسية:

أ. الحرص على مصلحة الجماعة لا المصلحة الفردية:

شفت كثير الآيات القرآنية الكريمة عن السمات الإيجابية لشخصية مؤمن آل فرعون، وكان من أبرزها تغليبُ مصلحة الجماعة على مصلحته الفردية، ونبذ الأنانية، وحب الذات، ذلك إن أهم ما تتميز به الشخصية الإيجابية أنها ليست أنانية، يقول الله تعالى: ﴿يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِن بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا ...۞ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ... وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾(غافر: 30 ، 32)، ﴿يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾(غافر: 38).

ومؤمن آل فرعون من أولئك الرجال الصالحين، الذين كانت لهم سيرة طيبة حسنة، وساروا في طريق الأنبياء والمرسلين، وصبروا على ما أوذوا في سبيل نصرة الحق، وإيراد قصصهم ليكونوا قدوة لمن يسير في هذا الطريق، وأن يثبتوا على الطريق مهما اعترضهم من متاعب.

إن الشخصية الإيجابية هي التي تحرص على مصلحة الجماعة لا مصلحتها الفردية، وهنا يجد المتلقي مؤمن آل فرعون قد أخذ يحذر بني قومه الآخرين، فلم يكن أنانياً، وينجو بنفسه، فالداعية الإيجابي ليس أنانياً، ويدرك العقلاء من قومه تلك الصفة الطيبة فيه، فيلتفون من حوله، ويُقبلون على اتِّباع نصائحه. لذا يتعين على الداعية المصلح ألا يفكر بأنانية وحرص على نفعه الخاص، إذا تعارض مع مصلحة مجموع الأمة ونفعها.

ب. الزهد في الحياة الدنيا:

من يتمعن في صفات هذا المؤمن الداعية وملامحه، يجد أنه كان جريئاً في الإفصاح عن الإيمان وعن سلوكه في الحياة، والنابع عن قوة إيمانه وعقيدته، إذ وظف منهج التقابل والتضاد بين الإيمان والكفر، بين الخير والشر، ودعا إلى ترك ملذات الدنيا ومباهجها الزائلة؛ للفوز بالحياة الآخرة وبالجنة ونعيمها الدائم، ودعا إلى التقرب من العزيز الغفار لنيل العزة والكرامة.

يقول الله تعالى على لسان مؤمن آل فرعون: ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ... وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ﴾ (غافر: 39 – 42).

يظهر جمال التعبير القرآني في حديث مؤمن آل فرعون مع قومه جلياً وواضحاً، إذ يلتقي القارئ في هذه الآيات الكريمة ألواناً من التصوير الفني، منها الطباقُ الأخاذ الذي يرمي إلى الكشف عن المعنى، وإتمام الغرض المقصود

فعبارة (الحياة الدنيا) تقابلها عبارة «الحياة الآخرة»، وكلمة «النجاة» تطابقها كلمة «النار»، ولفظة «الشرك» تطابقها لفظة «الإيمان» بالله العزيز الغفار، فالألفاظ والعبارات كلها تخدم المعنى المطلوب، فهو طباق رائع المعنى، جميل العبارة، تنفتح له النفس، ويسر له الوجدان.

ويلحظ المتلقي أن سرَّ جمال التعبير القرآني في هذه النصوص القرآنية يكمن في أنَّ الخطاب القرآني–عبَّر بتكرار أسلوب النداء «يا

قوم»؛ لزيادة التنبيه عليهم، وإيقاظاً لهم عن سِنَة الغفلة، وجاء ذكر عبارة «قوم»؛ لتشعر المتلقي بأن المخاطبينَ هم قومه وعشيرته، ونصيحتُهمْ عليه واجبة، فهو يتحزن لهم، ويتلطف بهم، ويستدعي بذلك أن لا يتهموه، فإن سرورهم سروره، وغمهم غمه، وعليهم أن ينزلوا على نصيحته لهم، إنه يفكر في مصلحتهم، ويعيش لهم، ويعمل من أجلهم. ويعد هذا الأسلوب من أعظم الأساليب وأبلغها؛ لكونه يمتلك على المتلقي لبَّه، ويجلب قلبَه، ويجذب انتباهه، فيتابع سيره في قراءتها، مأخوذاً بما فيها من سحر وبساطة وعذوبة، وما لديها من حلاوة التشويق.

ومن جمال التعبير القرآني، بلاغة الطباق، وتناسبه مع البناء العام لشخصية هذا الداعية المؤمن، فلقد أدى الطباق بين الحياة الدنيا، والحياة الآخرة دوره في الكشف عن صفة نفسية في شخصية مؤمن آل فرعون الإيجابية صادره عن نزعته الإيمانية العقدية، التي تتمثل في تعرية حقيقة الدنيا الدار الفانية المنقضية، ونصح قومه أن يزهدوا فيها؛ لأجل نيل الآخرة الباقية؛ الأمر الذي عمّق من صفات هذه الشخصية المؤمنة، ورسخها في أذهان المتلقين ونفسياتهم، وكشف أنه صادق في تحذيرهم، مخلص في نصحهم، حريص على مصلحتهم.

ثالثاً ـ الصفات التربوية السلوكية:

تعددت هذه الصفات في شخصية مؤمن آل فرعون وتنوعت، واشتملت على عدد من الصفات على النحو الآتي:

أ. التلطفُ في الخطاب:

والداعية الإيجابي رجل حكيم فطن يدرك طرائق التعامل مع الناس؛ لكسب ودهم ومن أهمها، التلطفُ في الخطاب، والترقيقُ في الوعظ. والتي تتمثل في الحد من جماح قومه، وكسر سورتهم، فنوه بمكانتهم، وعلو شأنهم، فردد غير مرة عبارته منادياً متلطفاً «يا قوم»، محاولة منه للإفادة من كل المثيرات النفسية؛ لكسب مشاعر قومه الذين يخاطبهم، واستمالة قلوبهم، مع عدم قطع الصلة بين الأنبياء وأقوامهم [49].

ب. الصدقُ والصراحةُ:

ويعد الصدقُ والصراحةُ من معالم شخصية مؤمن آل فرعون البارزة، وسماتها الواضحة، ويتضح ذلك جلياً من مواقفه من القضية التي آمن بها، ونصحه لقومه، وحرصه على هدايتهم، وسلوك الطريق الأمثل في الحوار معهم، فلم يجاملهم أو يداهنهم، إنما كشف عن الحقيقة كما فهمها، بكل صراحة ووضوح، فحين أحسَّ أن قومه لا يستجيبون لدعوته إلى الإيمان بموسى – عليه السلام– ورسالته سلك أسلوباً من أساليب الدعوة القائمة على الموازنة والتقابل والتضاد بين موقفين: موقفه، وموقف قومه.

فبعد أن استنكر موقفهم من دعوته، أخذ ينصحهم ويحذرهم؛ بدافع حبه لهم، وخوفه على هلاكهم، محاولاً إنقاذهم من الهلاك بالتحذير والإنذار المستمر، قائلاً لهم: كيف أدعوكم إلى الإيمان بالله واتباع رسوله موسى–عليه السلام–، وهي دعوة تنتهي بكم إلى الجنة، والبعد عن أهوال النار، وأنتم تدعونني إلى عمل يؤدي إلى عذاب الله وعقوبته في النار؟! وكيف أدعوكم إلى العزة والمغفرة من العزيز الغفار، وأنتم مصرون على التمادي في الكفر والشرك عن جهل وزيف وبطلان.

ويعد هذا الأسلوب من أعظم الأساليب وأبلغها؛ لكونه يمتلك على المتلقي لبَّه، ويجلب قلبَه، ويجذب انتباهه، فيتابع سيره في قراءتها، مأخوذاً بما فيها من سحر وبساطة وعذوبة، وما لديها من حلاوة التشويق.

أما قوله تعالى: ﴿**ما لي أدعوكم**﴾، فأسلوب استفهام يفيد التعجب والإنكار، إنه يحمل دلالة التوبيخ لهم، إنه كلام إنكاري يعبر عن شعور إنسان آيسٍ من استجابتهم.

ويشير قوله تعالى:"العزيز الغفار" إلى عدول التعبير القرآني عن ذكر اسم الجلالة إلى الصفتين: « العزيز»، و»الغفار»؛ لأنهما لفظان يحملان طاقات دلالية واسعة، وفيهما تعريض بأولئك الذين يصرون على الكفر، يقول الإمام الالوسي: خُصَّ هذان الوصفان بالذكر، وإن كانت كناية عن جميع الصفات... لما فيهما من الدلالة على الخوف والرجاء المناسب لحاله وحالهم [50].

تعد شخصية مؤمن آل فرعون من الشخصيات التي أسهمت إسهاماً فاعلاً في صنع الأحداث بالرغم من الصعوبات التي واجهتها؛ لذا فقد كانت مثالاً صادقاً للبطل الإيجابي الفاعل الذي» يتميز بقدرته على صنع الأحداث، والمشاركة في تطورها، واغتنام الفرص؛ لكي يساهم في تشكيل حركة الحياة، والتأثير فيمن حوله من الشخصيات، واتخاذ مواقف إيجابية في انفعالاته ومشاعره ومواقفه من الآخرين [51].

رابعاً – الصفات الاجتماعية:

من المعلوم أن مؤمن آل فرعون ينتمي إلى طبقة اجتماعية متميزة، فهو رجل من رجالات الدولة. ومن العائلة المالكة، ابن عم فرعون الطاغية الذي استبد بسلطته؛ حتى ظن نفسه إلهاً، يعبده الناس، ومما يؤكد ذلك، وهو من عائلة ثرية مترفة، ويتضح ذلك من قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ، وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ**﴾ (غافر: 28)، وهو رجل يتمتع بمنصب رفيع، ومكانة سامية.

بيد أن إيمانه العميق برسالة موسى– عليه السلام–ودينه الجديد الذي يدعو إلى التوحيد والربوبية جعلته يغلب المصلحة الجماعية على المصلحة الذاتية الفردية،

إن البعد الاجتماعي في شخصية هذا المؤمن مبنية أساساً على القاعدة العقدية الصلبة، التي ترسخت في قلبه وعقله ووجدانه، "فلقد كان بإمكان هذا الإنسان المؤمن، أن يتمتع بدنياه، مستفيداً من صلة قرابته لفرعون، وأن يكون واحداً من تلك الفئة التي عادت الحق وحاربته، حفاظاً على المصالح والمناصب، والجاه والمال، لكنّه فتح قلبه للحق، مقدماً ولاية الدين على ولاية القربى والنسب والمصالح الشخصية. فبذلَ كل ما في وسعه؛ لجلب المصالح للدعوة وحمايتها، وإقناع النّاس بما تحمله هذه الدعوة الربانية المباركة من خير وصلاح للبشر كافة.[52]"

التقابل بين صورتي: فرعون ومؤمن آل فرعون:

يلمس المتلقي تقابلاً بي شخصيتي فرعون، ومؤمن آل فرعون، ففي حين إن شخصية فرعون الطاغية تتصف بالتجبر والقتل والغطرسة، وحبه لسفك الدماء، ومعارضة الرسل والأنبياء، وسلوك طرق المراوغة والمخاتلة، فهو طاغية جبار، لا يصده عن

إيقاع الأذى بمن أراد صادٌ، ولا يعوقه عن البطش به عائق، فإن مؤمن آل فرعون كان يتميز بإيمانه العميق بالإله الأعلى، وهو الله –عز وجل –وإيمانه برسالة موسى، وامتلاء قلبه حباً له، ويتمتع برجاحة العقل، وقوة الحجة، ومناصرة الحق، ونبذ الكفر وأهله ومبادئه. فهو لم يلتف لمراوغة فرعون ومكره لاسيما قوله الذي يشي بالاستعلاء والتكبر،﴿مَا أُرِيكُمْ إِلاَّ مَا أَرَى، وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلاَّ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾(غافر: 29).

واستمر الداعية المؤمن في تحذير قومه ودعوتهم إلى الحق والإيمان بالله برغم موقف فرعون المعادي والرافض لدعوة موسى–عليه السلام –ورسالته الربانية: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا﴾ (غافر:44).

إن موقف فرعون الذي طلب فيه من وزيره هامان أن يبني له صرحاً عالياً؛ ينم على شخصية سلبية شريرة تشي بسمات عقلية ونفسية مبنية على خصيصة الخداع والمكر والخبث إنه يريد أن يوهم قومه بكذب موسى، وجاءت تلك السمات ممزوجة بطابع السخرية والاستخفاف بعقول الناس؛ لصرفهم عن دعوة موسى –عليه السلام–وعن أدلته التي استيقنتها نفسه، وأدرك أنها مقنعة وحقيقية لا مراء فيها.

ونظرة فاحصة إلى ملامح شخصية مؤمن آل فرعون، تكشف أن ثمة توازناً حقيقياً قائماً بين كل من البعد العقدي الفكري، والبعد النفسي، والبعد الاجتماعي عند هذا المؤمن، وقد انعكس هذا التوازن في منهج دعوته، وفي أدواته. فكان ثمرةُ هذا التوازن خَلْقَ شخصية إسلامية صديقة للأنبياء والرسل حين التزم قاعدة ارتكاز بنائهم، وغدا مؤمن آل فرعون نموذجاً يقتدى للدعاة في منهج بناء الإنسان في الإسلام[53].

المبحث الثالث: شخصية محمد ـعليه الصلاة والسلامـ الإيجابية.

المتأمل في سورة غافر، يتبين له أن ذكر الرسول محمد– صلى الله عليه وآله وسلم – لم يرد مباشرة؛ وإنما وردت في السورة نصائح وتوجيهات للرسول الكريم؛ لتعينه في الدعوة إلى الله، وكان الرسول–عليه الصلاة والسلام–يستمع إلى هذه النصائح والتوجيهات، ويتمثلها في سلوكه، ويتحلى بها في موافقه.

بُنيت شخصية النبي محمد– عليه الصلاة والسلام، في سورة غافر على بعدين هما: البعد الفكري العقدي، والبعد النفسي اللذين بنيت عليهما شخصيات سائر الرسل والأنبياء، ومن أهم تلك الصفات ما يأتي:

أ. الإخلاصُ في العبادة:

تتبدى من الآيات القرآنية في سورة غافر أبرز ملامح شخصية الرسول محمد–عليه الصلاة والسلام–، والتي تتمثل في الإخلاص في العبادة، إذ كان مخلصاً في العبادة لله، بعيداً عن عبادة غيره من أصنام وأوثان وحجارة. يقول الله تعالى في سورة غافر: ﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (غافر: 66).

ب. وحدانية الله:

جاءت الآيات الواضحات من عند الله تؤكد له وحدانية الله، وتفرده بالعبادة، فالعبادة لا تليق إلا به، ذلك أنَّ جَعْلَ الحجارة المنحوتة، والأخشاب المصورة شركاء لله في العبودية، وهو أمر مستنكر في بديهة العقل[54]، ذلك أن من أبرز سمات الشخصية الإيجابية العبادةَ لله – سبحانه وتعالى–، أنها تمثل تيار الخير في مواجهة تيارات الشر التي تعج بها الحياة، وقد أمر الرسول – عليه الصلاة والسلام– أن يسلم أمره لرب العالمين، وكان في مواقفه وتصرفاته خاضعاً لله وحده، ومخلصاً له دينه، مطهراً نفسه من عبادة غير الله.

ت. الاستعاذة، بالله من مكر الكافرين:

يتجلى في الآيات السابقة ملمح دقيق من ملامح شخصية الرسول محمد – عليه الصلاة والسلام– وهو الاستعاذة، بالله من مكر الكافرين المجادلين، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلاَّ كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾، (غافر: 56) .

يقول المولى–عز وجل–ناصحاً الرسول الكريم، يا محمد: اعتصم، واستعذ بالله من الكبر الذي يوجب التكبر على الحق، واستعذ بالله من شياطين الإنس والجن، واستعذ بالله من جميع الشرور.

آثر التعبير القرآني انتقاء الألفاظ الموحية التي تحمل طاقات دلالية واسعة، فقد قال المولى استعذ بالله ولم يذكر ما يستعيذ، إرادة لتعميم الاستعاذة، وجاء بـ «إن» لتوكيد المعنى، وكذلك ضمير الفصل (هو) لحصر المعنى وتوكيده. ويشير هذا التعبير إلى التعريض بالمتحدث عنهم، وهم الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان، والمعنى : أنه هو القادر على إبطال ما يصنعونه لا أنت، فكيف يتم لهم ما أضمروه لك[55] .

وجاء لفظ "السَّمِيعُ" على صيغة المبالغة؛ ليوحي بقدرة المولى على سماع الأصوات جميعها على اختلافها، وكذلك لفظ "الْبَصِير" ورد على صيغة المبالغة؛ ليومئ بأنه بصير بجميع المرئيات، بأي محل وموضع وزمان كانت.

ث. الزهدُ في متاع الحياة الدنيا

يشل الزهدُ في متاع الحياة الدنيا سمة أصيلة من السمات والصفات الإيجابية في شخصية الرسول محمد الكريم، يقول الله تعالى: ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلاَّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَلا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلادِ﴾ (غافر: 44).

الخطاب القرآني في الآية الكريمة السابقة موجه إلى الرسول– عليه الصلاة والسلام– والمعنى، لا يغرنك ولا يحزنك يا محمد، كونُ أولئك الذين ينتقلون في البلاد، هم من أصحاب الأموال والتجارة الرابحة والمراكز الاجتماعية، إنهم فئة معينة ومحدودة ومتميزة، وأن إقبالهم على الدنيا هو الذي صرفهم عن الحق، والإذعان له، وهذا الإقبال على الدنيا هو الذي دفعهم إلى المجادلة في صحة نسبة القرآن الكريم إلى الله – سبحانه تعالى–، إنَّ تمتع هذه الفئة بمباهج الدنيا، وحيازتهم لأسبابها، وأسباب التمتع بها، لن يعصمهم من سوء المنقلب والعاقبة[56].

وتشير الروايات إلى أن الرسول الكريم هو إمام الزاهدين، ورأس العابدين، إذ كان زاهداً في الدنيا، وكان أقل المسلمين رغبة فيها، وكان مكتفياً منها بالبلاغ، فقد رُوى عن عبد الله بن مسعود

أنه قال: «نام رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم– على حصير، فقام وقد أثَّر في جنبه، قلنا: يا رسول الله، لو اتخذنا لك وطاءً؟ فقال: ما لي وللدنيا؟ ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظلَّ تحت شجرة، ثم راح وتركها»[57]. وفي هذا الحديث ما يدل على تواضعه–صلى الله عليه وسلم –وعلى زهده، وتقلله من الدنيا، وتقشفه فيها.

إن اتصاف الشخصية الإيجابية المسلمة بسمة الزهد في الحياة الدنيا ابتغاء مرضاة الله تعالى، يقوي –بلا شك–إيمان الزاهد بأن الآخرة هي الباقية، وهي دار القرار، ويساعده على مواجهة مكائد الدنيا وتقلباتها، ويعمل الزهد على أن يشد من عزيمة الزاهد ويدفعه إلى المضي في رسالته، واليقين التام بنصر الله، ويحقق له خلق الرضا والقناعة والتواضع والتوازن، ويرسخ في نفسه الطمأنينة وراحة النفس والضمير، والنصر على انحرافات النفس وغلبة الهوى.

ج. الصبر على البلاء:

تتجلى معالم شخصية الرسول محمد –عليه الصلاة والسلام– في الصبر على البلاء الذي يعد ملمحاً أساسياً من الملامح العامة لشخصية الأنبياء والرسل. وقد جاء الأمر بالصبر في سورة غافر مرتين؛ لما للصبر من قيمة خلقية عظيمة في حياة الرسول –عليه الصلاة والسلام–.

يقول تعالى: ﴿**فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ**﴾،(غافر: 55)

ويقول المولى –عز وجل– في موضع آخر من السورة: ﴿**فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ**﴾ (غافر: 77).

يربط المولى الصبر في المرة الأولى بالمحور الرئيسي للسورة، ويدعو سيدنا محمداً –عليه الصلاة والسلام–إلى أن يصبر كما صبر موسى–عليه السلام–على أذى فرعون وملئه، فنصره الله، وهنا جاء الصبر تشجيعاً وتسلية للرسول –صلى الله عليه وآله وسلم– وتسريه له، وتثبيتاً لقلبه[58].

وفي الصورة الثانية جاءت الدعوة إلى الصبر الشاق على أشواق النفس البشرية، وعليه لم تأت الصورة الثانية تكراراً للأمر الذي جاء في الصورة الأولى، إنه توجيه إلى صبر من لون جديد، ربما كان أشق من الصبر على الإيذاء والكبر والتكذيب»[59].

والشخصية التي تتسم بالصبر هي شخصية تتمتع بخلق رفيع جليل، فالصبر على البلاء، والصبر على الطاعة يجعل الشخصية تستدعي النصر الرباني، وبالصبر ينال الصابر مراده، ويحقق التأثير في الناس ودعوتهم إلى الخير، ذلك أن الشخصية الإيجابية معرضة لوصول الأذى إليها، والصبر يفتح للداعية أبواب القلوب الموصدة ويقوي عزيمته، ويجلب له النصر.

لقد كان صبر محمد –عليه الصلاة والسلام–مرتبطاً بالاستغفار والتسبيح؛ لأنها جميعاً من عوامل نصر الله لأنبيائه ورسله، ومن متممات النصر وأدواته، وهي مجتمعة دليل على الكرامة والرحمة، وزاد للرسول –عليه الصلاة و السلام–في دعوته إلى الله، وفي تنزيهه وتمجيده.

وخلاصة القول، إن المتأمل في قصص الأنبياء والمرسلين والصالحين في القرآن، يجدهم يشتركون في كثير من الصفات والملامح، فهم جميعا بشر لا ملائكة، وعندهم من الغرائز البشرية ما عند سائر البشر، غير أنهم كانوا الأنموذج للكمال البشري[60].

المبحث الرابع: ملامح شخصية الملائكة الكرام:

تمثل الملائكة الكرام أهم الشخصيات الغيبية غير البشرية في قصص القرآن الكريم، أوكلت لهم أعمال، وأسندت إليهم أفعال وأقوال، وكانوا طرفاً في حوار مع رب العزة والرسل –صلوات الله وسلامه عليهم–.

يتضح من خلال النصوص القرآنية لسورة غافر أبرز سمات الملائكة ومعالم شخصياتهم وذلك في قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُم وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾ (غافر:7، 9).

يتبين من خلال النص القرآني السابق عدد من معالم شخصية الملائكة ومن أبرزها، خلو شخصية الملائكة من ذكر الصفات الخارجية من الهيئة والصفة خلواً تاماً بخلاف ما ورد في مطلع سورة فاطر في قوله تعالى: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ**﴾(فاطر:1).

1. الصفات العقدية والنفسية:

أ. حمل العرش وطهارة النفس:

تتبدى في الآية الكريمة سمات الملائكة وصفاتهم الإيجابية جلية بارزة؛ لكونهم من حملة العرش المقربين الأطهار، وأنهم من أفضل الملائكة، وأطهرهم عند الله–تبارك وتعالى–، وهم صفوة الملائكة، فضّلهم ربهم، وجعلهم من أقربهم منزلة ومكانة عنده.

وهناك صنف آخر من الملائكة يطوفون حول العرش، محدقين مصطفين بحافته وجوانبه، يمجدون ربهم بكل خير، وينزهونه عن كل سوء، وهم أقرب الملائكة إلى العرش، ولهم المكانة والفضل والشرف الكبير [61].

وفي النصوص القرآنية ما يحدد هذه الصفة، يقول الله تعالى:﴿**وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ (الزمر:75).

ب. التسبيحُ والتحميد:

تمتاز معالم شخصية الملائكة وسماتهم الإيجابية، بالتسبيح والتحميد؛ ذلك أنهم مستغرقون في تسبيح الله وتنزيهه عن كل عيب ونقص، إنهم يلهجون بحمده والثناء عليه بكل ما يليق به من جلال وكمال، والاعتراف له بالفضل والإنعام المطلق، وهم يسبحون الله بدعاء واحد هو «سبحانك»، وهم يتجهون في قبلتهم إلى العرش، فالتسبيح هو تنزيه الله تعالى عما لا ينبغي، والتحميد هو الاعتراف بأنه المنعم على الإطلاق، «فالتسبيح إشارة إلى الجلال، والتحميد إشارة إلى الإكرام»[62].

قرن الخطاب القرآني بين التسبيح والتحميد؛ لأن كل تسبيحة تستوجب حمداً، وهذا هو الشغل الوحيد للذين يحملون العرش، وشغل

من حوله[63].

ت. الإيمان الخالص بالله:

ويعد الإيمان الخالص بالله من المعالم البارزة لشخصية الملائكة حملة العرش والذين يحفون به، إنهم يؤمنون بالله إيماناً خالصاً بدون أن يروه، لا يشوبه شيء، ويذعنون للواحد القهار، وأنهم يصدقون بوجوده، ويقرون، ويشهدون أنه لا إله لهم سواه، ولا يستكبرون عن عبادته، قال الزمخشري: فإن قلت ما فائدة قوله:(ويؤمنون به) ولا يخفى أن حملة العرش وجميع الملائكة يؤمنون بالله؟ فالجواب: إن ذلك إظهار لفضيلة الإيمان وشرفه والترغيب فيه[64].

ث. الاستغفارُ للمؤمنين:

ومن ملامح شخصية الملائكة الإيجابية، الاستغفارُ للمؤمنين التائبين، إنه استغفار الملائكة، ومظهر من مظاهر العطف على المؤمنين، إنه إشعار بمحبتهم لهم، وعنايتهم بشأنهم؛ لأنهم مثلهم في الإيمان بوحدانية الله، فرابط الإيمان هو الذي يجمعهما، وهو باعث الملائكة على الدعاء للموحدين، وسؤال المولى – عز وجل– بأن يصلح لهؤلاء المؤمنين دينهم وآخرتهم، وأن يغفر لمن يمثل إقرارهم من وحدانية الله، وتفرده بالعبادة، دافعهم إلى ذلك ما يكنونه للمؤمنين المتقين من المحبة والعطف، والرحمة واللطف والحنان، ويتوسلون إلى ربهم أن يدخل المؤمنين الموحدين من عباده الجنة، وينجيهم من عذاب النار[65].

ويجد المتلقي في هذه الآيات الكريمات من أنواع المعاني أشياء حسنة، وأساليب تعبيرية لافتة منها: تجلى جمال الخطاب القرآني في رسم قسمات شخصية الملائكة وتصويرها فيما استخدمه من أساليب التعبير القرآنية، من دقة في اختيار الألفاظ والتراكيب التي تعبر عن المشهد أو الموقف تعبيراً يحتوي على القيم الجمالية والتعبيرية.

ومنها: تكرارُ أسلوب النداء في دعاء الملائكة للمؤمنين؛ لأن الدعاء أدخل في التضرع وأرجى للإجابة [66]، وآكد في الزيادة في الاستعطاف والاسترحام، والمبالغة في التضرع إلى الله بالاستعانة [67].

ومن أساليب النظم القرآني، خطابُ المولى – عز وجل– بنداء «ربنا»، ولفظ الجلالة أشمل وأدل على الألوهية والهيمنة المطلقة، وأن كلمة «الرب» هي الأحرى في الدعاء، ولفظ «الرب» فيه معنى الرعاية والتربية. أما حذف حرف النداء من قوله تعالى «ربنا»، فيفيد قوة إحساس الداعي بقربه من ربه، وأن كلمة «رب» بهذا المعنى فتحت ذكر سعة الرحمة والعلم، وقدمت الرحمة على العلم؛ لأن المقام مقام طلب المغفرة والرحمة، فكانت الرحمة أحق بالتقديم؛ لأن المقام بشأنها أعنى[68].

ومنها:– أيضاً – انتقاءُ الدوال، واختيارُها الدقيق المحكم؛ لما تحمله من طاقات إيحائية غنية بالمعاني، ومثال ذلك اختيار لفظتي: «العزيز» و«الحكيم»؛ لما يحملانه من التنزيه والتمجيد لله تعالى، فـ «العزيز» هو الذي لا يغلب، ولا يمتنع عليه شيء و«الحكيم» هو الذي لا يفعل إلا ما فيه الحكمة والمصلحة، وجمع النص القرآني– كذلك– بين العزة والحكمة، إشارة إلى أن العزة والغلبة يجب أن تكون محمية بالحكمة وحسن التقدير، وهذان اللفظان «العزيز» و«الحكيم هما لفظان متساوقان مع الجو العام للسورة.

ومنها: إبراز الجملة في قوله تعالى:﴿إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (غافر:7 9) مؤكدة (بإنّ)، وضمير الفصل (أنت)، وبإعادة الصفتين اللتين تضمنتهما الجملة السابقة (الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ).

ومنها: اختيار الأفعال المضارعة وانتقاؤها من مظاهر الإعجاز اللغوي في تصوير معالم شخصية الملائكة مثل: (يسبحون، يؤمنون، يستغفرون)، وهي أفعال تفيد الاستمرار والتجدد والحيوية والحركة.

ومنها: ذكر حرف الجر (الباء) في قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ فالباء هنا للملابسة، أي يسبحون الله تسبيحاً مصاحباً للحمد [69].

الخاتمة:

يستخلص من هذه الدراسة التي عرضت لأبرز ملامح الشخصية الإيجابية في سورة غافر جملة من النتائج من أهمها:

1. تعد الشخصية أساس العمل الفني، وعصب القصة القرآنية، وعمودها الفقري، فبوجودها يغدو للعمل الفني قيمة وقدراً، وهي همزة الوصل بين العناصر الفنية المكونة للقصة.
2. جاء رسم الشخصيات الإيجابية بيسر وسهولة، فلم يعتمد النظم القرآني في عرضها على جانب توضيحي خيالي رمزي؛ وإنما وقف على معالم الشخصية جميعها بطريقة واقعية.
3. رُسمت الشخصيات الإيجابية بطريقة محكمة أعربت عن حقيقتها إعراباً تاماً، وشفت عن جوانبها الفكرية النفسية وأحوالها وعاداتها، وما لها من ظلال وقيم.
4. يزيد التركيز على دراسة الشخصية الإيجابية القصةَ القرآنية تشويقاً وإثارة وشداً لانتباه المتلقي.
5. يلحظ القارئ أن ثمة تنوعاً في رسم معالم الشخصية الإيجابية، وتصوير ملامحها، كأن يستعمل النص القرآني التشخيص بأفعال الشخصية وردود أفعالها وحركتها أو بالفكر أو الرأي أو الحوار؛ الأمر الذي زاد من عمق القصة وحيويتها.
6. بيّنت الدراسة أن أبرز أبعاد رسم الشخصية الإيجابية هو البعد الفكري العقدي، ويليه البعد النفسي؛ لأنهما الأقرب إلى خدمة مقاصد السورة وأهدافها، والموضوع الذي تطرحه.
7. توصلت الدراسة إلى أن كل شخصية من شخصيات قصص سورة غافر تتفاعل مع سائر الشخصيات الأخرى تفاعلاً تاماً، وأن تلك الشخصيات يكمل بعضها بعضاً، بحيث يحسّ المتلقي بأن ثمة سلكاً منتظماً متيناً يجمع هذه الشخصيات.
8. كشفت الدراسة أن الشخصية الإيجابية بالرغم من أنها شخصيات دينية واقعية، فإنها ظلت تحتفظ بالخصائص الفنية التي تعتمد على الشخصية وهي: الحدث والصراع والتشويق، وقد جاء مستوى التعبير الفني في رسم ملامح تلك الشخصيات رفيعاً وفي أعلى درجات الجمال والكمال بياناً وإعجازاً.
9. على الرغم من تعدد أساليب القرآن الكريم في رسم معالم الشخصيات الإيجابية، فإن ثمة قواسم مشتركة بين تلك الملامح، إذ إن النظم القرآني قد رسم معالم هذه الشخصيات على صورة خيرية

مواجهة تيارات الشر التي تعج بها الحياة.

التوصيات:

بناء على ما توصلت إليه الدراسة من نتائج، يمكن للباحث أن يقدم التوصيات الآتية:

1. دراسة الشخصيات القرآنية دراسة تربوية عميقة؛ لاستنتاج الملامح الإيجابية في معالمها؛ كي تستعيد الأمة دورها القيادي.
2. التركيز على دراسة الصفات النفسية عند تحليل ملامح شخصيات القصة القرآنية.
3. دراسة طرق رسم الشخصيات القرآنية الإيجابية دراسة معمقة.

الهوامش:

1. (بناء الشخصية الرئيسية في رواية «عمر يظهر في القدس»للروائي «نجيب الكيلاني»، عبد الرحيم حمدان، بحث مقدم للمؤتمر الخامس لكلية الآداب، الذي أقامته الجامعة الإسلامية بغزة في الفترة 7 – 8 م /05 /2011، ص 113 .
2. المكان في الرواية البحرينية»دراسة نقدية»، فهد حسين، فراديس للنشر والتوزيع، بيروت، 2003 ص 45.
3. دراسات في نقد الرواية، طه وادي، دار المعارف، القاهرة،، 1994 ، ص 123، 122
4. بناء الشخصية الرئيسية في رواية «عمر يظهر في القدس"، عبد الرحيم حمدان، ص 114.
5. معالم الشخصية الإيجابية للدعاة من غير الأنبياء في القرآن الكريم، عبدالرحيم الشريف: مجلة دراسات، الجامعة الأردنية سنة 2016.: رياض قاسم بعنوان: الداعية الإيجابي في ضوء القرآن الكريم.
6. بناء الشخصية في القصة القرآنية. مصطفى عليان، الأردن، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد44، سنة 1992.
7. الداعية الإيجابي في ضوء القرآن الكريم رياض قاسم، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، المجلد الثاني والعشرون، العدد الثاني، يونيو 2014، ص375 –ص416
8. الشخصيات القرآنية، نزيه محمد علاوي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2006 ، ص207.
9. ينظر: فنون النثر العربي الحديث، شكري عزيز الماضي، منشورات جامعة القدس المفتوحة، 2008 ص 32،33.
10. الدلالة الاجتماعية للشكل الروائي في روايات حنا مينة، شكري الماضي، مجلة فصول (3 ، 4)، مجلد(8) ، ديسمبر 1989 ، 32.
11. ينظر: فن القصة، محمد يوسف نجم، دار صادر بيروت، ط أولى، 1996، ص 98.
12. الإعجاز البلاغي في القصة القرآنية: دراسة في سور الطواسين، عدنان مهدي الدليمي 2013 ص23 .
13. بنية الشكل الروائي: الفضاء – الزمن – الشخصية، حسن بحراوي ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3 ، 1990 ، ص 2
14. فن القصة، محمد يوسف نجم دار الثقافة ط7، بيروت 1979. ص 98
15. قضايا الفن القصصي. يوسف نوفل دار النهضة العربية، القاهرة 1977 ، 163
16. الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية: محمود السيد حسن ص 71.
17. قصص القرآن الكريم، سعيد محمد اللحام، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 987، ص 147.
18. التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، دار المعارف، الطبعة التاسعة، 1980،، 146 ، 147 .
19. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمد التونجي، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1997 ، 102.
20. روائع الإعجاز في القصص القرآني دراسة خصائص الأسلوب القصصي المعجز، محمود السيد حسن، الإسكندرية المكتب الجامعي الحديث للطباعة والنشر، ط 2 ،2003 ، ص 207.
21. آل حمم –غافر، دراسة في أسرار البيان: محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، ط أولى، 2009، 91
22. خصائص التراكيب، محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة ، 2006، ص 130 .
23. ينظر: إرشاد العقل السليم، ، أبو السعود، دار المصحف، القاهرة.(د.ت). 7 / 237 .
24. ينظر: التفسير الموضوعي لسورة فاطر، جامعة الشارقة، 2007 م. ص549.
25. ينظر: التفسير الكبير للرازي27 / 507 ،508.
26. السابق: 27 / 507 ، 508 ،
27. أنوار التنزيل ، البيضاوي، 2 / 55.
28. إرشاد العقل السليم، أبو السعود 5 / 8 .
29. تفسير النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، دار الكلم الطيب، دمشق، ط أولى، 19983 / 207 ، 208.
30. التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور24 / 127.
31. التفسير الموضوعي، ص 549.
32. ينظر: السابق، ص131 .
33. يُنظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، الكويت، جمعية إحياء التراث الإسلامي، 4 / 3039.
34. خصائص القصة الإسلامية، مأمون فريز جرار، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة د.ت، ص 77.
35. مفحمات الأقران في مبهمات القرآن، جلال الدين السيوطي، دار الهدى للطباعة، الجزائر، د. ت ص 102 ، 103 .
36. بناء الشخصية في القصة الإسلامية، مصطفى عليان، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد44، سنة 1992. ، ص298.
37. أسماء سور القرآن وفضائلها، منيرة محمد الدوسري، دار الجوزي، الدمام: ط 1، 1426هـ. ص351، 352.
38. ينظر: الكشاف، للزمخشري، جار الله محمود بن عمر مكتبة العبيكان،

الرياض، ط أولى ،1998. 4/164.

39. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني الناشر، دار الصابوني، القاهرة ،ط 1 ، 1997 م. 3/97.

40. التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، 12 / 1226.

41. بناء الشخصية في القصة الإسلامية، مصطفى عليان، ص297.

42. فيض القدير شرح الجامع الصغير محمد عبد الرؤوف المناوي تحقيق أحمد عبد السلام،، دار الكتب العلمية، بيروت ،2004، 4 / 238 ، حديث رقم 5149 ،

43. سنن أبي داود، أبو داود، تحقيق الألباني، مكتبة المعارف، الرياض ، 1417 هـ ، حديث رقم4344 ، وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة 1/ 886 ، وما بعدها ، رقم 491 .

44. الحوار ورسم الشخصيات في القصة القرآنية. زكريا، عبد المرضي، ص 123 .

45. القصص القرآني، إيحاؤه ونفحاته ، فضل حسن عباس، دار الفرقان ، عمان، الأردن،22 ، 1992 ،ص 123 .

46. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني 3 / 98

47. يُنظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، 5/3080.

48. التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ط1 بيروت، دار الفكر العربي1993، 12 / 1247 .

49. الحوار ورسم الشخصيات في القصص القرآني، عبد المرضي زكريا ، مكتبة الزهراء، 1997م ص38.

50. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2010. 324 / 12.

51. عبد الفتاح عثمان، بناء الرواية، القاهرة، مكتبة الشباب 120.

52. الداعية الإيجابي في ضوء القرآن الكريم، قاسم، رياض، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، المجلد الثاني والعشرون، العدد الثاني، يونيو 2014 ، ص408

53. ينظر: بناء الشخصية في القصة الإسلامية، مصطفى عليان، ص 301 .

54. التفسير الكبير، الرازي 27/85.

55. التحرير والتنوير 25 / 95 .

56. التفسير الموضوعي 6/527.

57. صحيح الجامع الصغير وزيادته، الألباني برقم: (5668) 2/ 989.

58. سور الحواميم، دراسة بلاغية تحليلية، عبد القادر الحمداني، دار الكتب العلمية بيروت، ص56

59. في ظلال القرآن، سيد قطب 5/3098.

60. ينظر: أدب القصة في القرآن الكريم، دراسة تحليلية كاشفة عن عالم الإعجاز، عبد الجواد محمد المحص، الدار المصرية، الإسكندرية، سلسلة الدراسات القرآنية(1) ،٢٠٠٠م، ص154 .

61. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006 م.

62. التفسير الكبير، الرازي 27/50.

63. حم غافر–فصلت، محمد محمد أبو موسى 35.

64. الكشاف، الزمخشري 4/18.

65. ينظر: التفسير الموضوعي 6/535.

66. التحرير والتنوير، لابن عاشور 24/95.

67. البحر المحيط، أبو حيان 9/239.

68. ينظر: حم غافر، فصلت ، محمد محمد أبو موسى، ص 40–39

69. التحرير والتنوير، ابن عاشور 24/90.

المصادر والمراجع:

المراجع باللغة العربية:

1. علاوي، نزيه محمد، الشخصيات القرآنية، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط 1 ، 2006م.
2. الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 2010.
3. الألباني، محمد ناصرالدين الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، www. alalbany.net
4. البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار الكتب العلمية، 2006.
5. البيضاوي، أنوار التنزيل من أسرار التأويل، مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع، بيروت، (د. ت).
6. بحراوي، حسن، بنية الشكل الروائي: الفضاء – الزمن – الشخصية، الدار البيضاء المركز الثقافي العربي، ط3 ، 1990
7. الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب، 1998.
8. جرار، مأمون فريز، خصائص القصة الإسلامية، جدة، دار المنارة للنشر والتوزيع،(د.ت).
9. الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تحقيق محمد التونجي، بيروت، الناشر دار الكتاب العربي، ط،2، 1997.
10. حسن، محمود السيد، روائع الإعجاز في القصص القرآني دراسة خصائص الأسلوب القصصي المعجز، الإسكندرية المكتب الجامعي الحديث للطباعة والنشر، ط 2 ،2003م
11. حسن، محمود السيد، الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية، الاسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 1981 م.
12. حسين، فهد، المكان في الرواية البحرينية»دراسة نقدية»، بيروت، فراديس للنشر والتوزيع، 2003 م.
13. حمدان، عبد الرحيم ،بناء الشخصية الرئيسية في رواية «عمر يظهر في القدس، «للروائي «نجيب الكيلاني»، المؤتمر الخامس لكلية الآداب، الجامعة الإسلامية ، غزة 2011.
14. الحمداني، عبد القادر، سور الحواميم، دراسة بلاغية تحليلية، بيروت، دار الكتب العلمية،(د. ت) .
15. أبو حيان، الأندلسي، تفسير البحر المحيط، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط4، 1990م

16. الخطيب، عبد الكريم ، التفسير القرآني للقرآن، بيروت، دار الفكر العربي، ط3 ، 1991

17. أبو داود، سنن أبي داود، تحقيق الألباني، الرياض، مكتبة المعارف، 1417 هـ

18. الدليمي، عدنان مهدي، الإعجاز البلاغي في القصة القرآنية، دراسة في سور الطواسين، عمان، دار غيداء للنشر والتوزيع، 2013.

19. الدوسري، منيرة محمد، أسماء سور القرآن وفضائلها، دار الجوزي، الدمام: ط 1، 1426هـ. ص351، 352.

20. الرازي، فخر الدين تفسير الرازي مفاتيح الغيب، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر ،1981 م.

21. زكريا، عبد المرضي، الحوار ورسم الشخصيات في القصص القرآني، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، 1997م .

22. الزمخشري، جار الله محمود بن عمر، الكشاف، الرياض، مكتبة العبيكان، ط أولى ،1998.

23. أبو السعود، محمد بن محمد، إرشاد العقل السليم، إلى مزايا الكتاب الكريم، القاهرة، دار المصحف، (د.ت)

24. السيوطي، جلال الدين، مفحمات الأقران في مبهمات القرآن، الجزائر، دار الهدى للطباعة، (د.ت).

25. الشريف، عبد الرحيم، معالم الشخصية الإيجابية للدعاة من غير الأنبياء في القرآن الكريم، الأردن، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، الجامعة الأردنية، مجلد44، ملحق 2، 8 / 2017.

26. الشوكاني، تفسير فتح القدير، تحقيق سيد إبراهيم، القاهرة، دار الحديث، 2003 .

27. الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، طبعة أولى، القاهرة، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع،1997 م

28. طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، القاهرة، دار نهضة مصر، ط أولى، 1998.

29. تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، الطاهر، تونس ، الدار التونسية للنشر،1984 م.

30. عباس، فضل حسن، القصص القرآني، إيحاؤه ونفحاته، عمان، دار الفرقان، 1992.

31. عثمان، عبد الفتاح، بناء الرواية، القاهرة، مكتبة الشباب، 1982.

32. عليان، مصطفى، بناء الشخصية في القصة الإسلامية، الأردن، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد44، سنة 1992.

33. قاسم، رياض، الداعية الإيجابي في ضوء القرآن الكريم، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، المجلد الثاني والعشرون، العدد الثاني، يونيو 2014م

34. فريز، مأمون، خصائص القصة الإسلامية، جرار، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة د.ت، ص 77.

35. فن القصة، محمد يوسف نجم دار الثقافة ط7، بيروت 1979.

36. القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تقديم، خليل محيي الدين الميس، وضبط مراجعه صدقي جميل العطار، وخرج أحاديثه عرفات العشّا، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر،1954 م.

37. قطب، سيد، في ظلال القرآن، بيروت، دار الشروق، ط8، 1979 م.

38. قطب، سيد، التصوير الفني في القرآن، القاهرة، دار المعارف، ط 9، 1980 م.

39. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، الكويت،، جمعية إحياء التراث الإسلامي، ط5 ، 2005.

40. اللحام، سعيد محمد، قصص القرآن الكريم، بيروت، دار ومكتبة الهلال، ط 1 ، 1987.

41. الماضي، شكري عزيز، الدلالة الاجتماعية للشكل الروائي في روايات حنا مينة، مجلة فصول (3، 4)، مجلد (8) ، ديسمبر 1989 ، 32.

42. الماضي، شكري عزيز، فنون النثر العربي الحديث، منشورات جامعة القدس المفتوحة، 2008م.

43. المحص، عبد الجواد محمد، أدب القصة في القرآن الكريم، دراسة تحليلية كاشفة عن عالم الإعجاز، الإسكندرية، الدار المصرية، سلسلة الدراسات القرآنية(1) ،2000.

44. أبو موسى، محمد، آل حمم – غافر، دراسة في أسرار البيان، القاهرة، مكتبة وهبة، ط أولى، 2009م.

45. أبو موسى، محمد ، خصائص التراكيب، القاهرة ، مكتبة وهبة، 2006.

46. المشهدي، محمد بن محمد رضا القمي، كنز الدقائق وبحر الغرائب ومستدركاته، تحقيق: حسين دركاهي، طهران، مؤسسة شمس الضحى الثقافية، (د.ت) .

47. المناوي، محمد عبد الرؤوف، فيض القدير شرح الجامع الصغير تحقيق أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت ،2004م.

48. نجم، محمد يوسف، فن القصة، بيروت، دار صادر، ط أولى، 1996.

49. نخبة من علماء التفسير وعلوم القران، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، بإشراف د. مصطفى مسلم، الشارقة، جامعة الشارقة كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، ط1 ، 2010.

50. النسفي، تفسير النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، دمشق، دار الكلم الطيب، ط أولى، 1998.

51. وادي، طه، دراسات في نقد الرواية، القاهرة، دار المعارف،1994.

52. نوفل، يوسف، قضايا الفن القصصي، دار النهضة العربية، القاهرة 1977 م.

المراجع باللغة الانجليزية:

1. *Allawi, Nazih Mohammed, Quranic figures, Amman, Dar Safa for publication and distribution, i 1, 2006.*
2. *Alusi, The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Quran and the Seven Blessed, Beirut, House of Revival of Arab Heritage, 2010.*
3. *Al-Albani, Mohammed Nasser al-Din al-Albani, the series of authentic conversations, www.alalbany.net*
4. *Al-Beka›i, Al-Durar Systems in Fit of Verses and Suras, Achievement: Abdul Razzaq Al-Mahdi, Beirut, Dar Al Kotob Scientific, 2006*
5. *Oval, download lights from the secrets of interpretation,, Shaaban Foundation for Publishing and Distribution, Beirut, (dt).*
6. *Bahrawi, Hassan, Structure of the narrative form: space - time - personality, Casablanca Arab Cultural Center, i 3, 1990*

7. *Tirmidhi, Sunan Tirmidhi, Achievement of Bashar Awad Maarouf, Beirut, Dar Al Gharb, 1998.*
8. *Jarrar, Mamoun Fariz, Characteristics of the Islamic story, Jeddah, Dar Al-Manara for publication and distribution, (dt).*
9. *Al-Jirjani, Abdel-Qaher, Signs of Miracles, Achievement by Muhammad Al-Tunji, Beirut, Publisher Dar al-Kitab al-Arabi, I, 2, 1997.*
10. *Hassan, Mahmoud El-Sayed, Masterpieces of Miracles in Quranic Stories Study of the Characteristics of the Miracle Story Style, Alexandria Modern University Office for Printing and Publishing, 2nd Floor, 2003*
11. *Hassan, Mahmoud El-Sayed, Language Miracles in the Quranic Story, Alexandria, University Youth Foundation, 1981.*
12. *Hussein, Fahd, the place in the Bahraini novel «A critical study», Beirut, Fradis for publication and distribution, 2003.*
13. *Hamdan, Abdul Rahim, Building the main character in the novel «Omar appears in Jerusalem,» novelist «Najib Kilani», the fifth conference of the Faculty of Arts, Islamic University, Gaza 2011.*
14. *Al-Hamdani, Abdel-Kader, Hawamim wall, an analytical rhetorical study, Beirut, Dar Alkotob Scientific, (dt).*
15. *Abu Hayyan, Andalusia, the interpretation of the surrounding sea, Beirut, Dar revival of Arab heritage, i 4, 1990*
16. *Khatib, Abdul Karim, the interpretation of the Koran to the Koran, Beirut, Dar Arab thought, i 3, 1991*
17. *Abu Dawood, Sunan Abu Dawood, the achievement of Albany, Riyadh, Library of Knowledge, 1417 e.*
18. *Dulaimi, Adnan Mahdi, rhetorical miracle in the story of the Koran, a study in the wall of Tawasin, Amman, Dar Ghaida for publication and distribution, 2013.*
19. *Al-Dosari, Munira Mohammed, the names of the Quran and its virtues,, Dar al-Jawzi, Dammam: I 1, 1426 e. Pp. 351, 352.*
20. *Al-Razi, Fakhruddin Tafsir Razi Keys of the Unseen, Beirut, Dar Al-Fikr for Printing and Publishing, 1981.*
21. *Zakaria, Abdel Mardi, dialogue and drawing characters in the stories of the Koran, Cairo, Zahra Library East, 1997.*
22. *Zamakhshari, Jarallah Mahmoud bin Omar, Scouts, Riyadh, Obeikan Library, first floor, 1998.*
23. *Abu Saud, Mohammed bin Mohammed, guidance of the sound mind, to the advantages of the Holy Book, Cairo, the House of the Koran, (dt)*
24. *Suyuti, Jalaluddin, peer charms in the vagaries of the Koran, Algeria, Dar Al-Huda for printing, (d).*
25. *Al-Shareef, Abdul Rahim, The Positive Characteristics of Non-Prophets in the Holy Quran, Jordan, Journal of Sharia and Law Studies, University of Jordan, Vol. 44, Supplement 2, 8/2017.*
26. *Al-Shawkani, The Interpretation of Fateh Al-Qadeer, Achieving Sayed Ibrahim, Cairo, Dar Al-Hadith, 2003*
27. *Al-Sabouni, Mohammad Ali, Safwat Al-Tafsir, 1st edition, Cairo, Dar Al-Sabouni for Printing, Publishing and Distribution, 1997*
28. *Tantawy, Mohamed Sayed, Interpretation of the Holy Quran, Cairo, Dar Nahdet Misr, I, 1998.*
29. *Interpretation of Liberation and Enlightenment, Ibn Ashour, Taher, Tunisia, Tunisian Publishing House, 1984.*
30. *Abbas, Fadl Hassan, Qur›anic Stories, Revelation and Nfath, Amman, Dar Al-Furqan, 1992.*
31. *Othman, Abdel Fattah, Building the novel, Cairo, Youth Library, 1982.*
32. *Olayan, Mustafa, Building the character in the Islamic story, Jordan, Journal of the Arab Academy of Jordan, No. 44, 1992.*
33. *Qasim, Riyad, the positive preacher in the light of the Holy Qur›an, Journal of the Islamic University of Islamic Studies, Volume XXII, No. II, June 2014*
34. *Freez, Mamoun, Characteristics of the Islamic story, Jarrar, Dar al-Manara for publication and distribution, Jeddah, d.*
35. *The art of the story, Mohamed Youssef Najm House of Culture, 7th floor, Beirut 1979.*
36. *Al-Qurtubi, Mohammed bin Ahmed, the Whole of the provisions of the Koran, the presentation, Khalil Mohiuddin al-Mays, and the control of the review Sidqi Jamil al-Attar, and came out his conversations Arafat al-Asha, Beirut, Dar al-Fikr for printing and publishing, 1954.*
37. *Qutb, Sayed, in the shadows of the Koran, Beirut, Dar al-Shorouk, i 8, 1979.*
38. *Qutb, Sayed, art photography in the Koran, Cairo, Dar al-Maaref, I 9, 1980.*
39. *Ibn Katheer, The Interpretation of the Great Quran, Kuwait, Society for the Revival of Islamic Heritage, 5th edition, 2005.*
40. *Welding, Said Mohammed, stories of the Koran, Beirut, Hilal House and Library, i 1, 1987.*
41. *Al-Madhi, Shukri Aziz, The Social Significance of the Novel Form in Hanna Mina›s Novels, Fasoul Journal (3, 4), Vol. 8, December 1989, 32.*
42. *Al-Madhi, Shukri Aziz, Modern Arab Prose Arts, Al-Quds Open University Publications, 2008.*
43. *Al-Mahas, Abdel Gawad Mohamed, Literature of the Story in the Holy Quran, An Analytical Study on the World of Miracles, Alexandria, Egypt, The Qur›anic Studies Series (1), 2000.*
44. *Abu Musa, Mohammed Mohammed, the lava - Ghafir, a study in the secrets of the statement, Cairo, Wahba Library, the first, 2009.*
45. *Abu Mousa, Mohammed Mohammed, Characteristics of structures, Cairo, Wahba Library, 2006.*
46. *Al-Mashhadi, Mohammad Bin Mohammad Reza Al-Qomi, The Treasure of Minutes and the Sea of Strange Things, by: Hussein Darakahi, Tehran, Shams Al-Duha Cultural Foundation, (d).*
47. *Al-Manawi, Mohammed Abdel Raouf, Faiz al-Qadeer, explaining the small mosque, investigated by Ahmed Abdel Salam, Dar Al Kotob Scientific, Beirut, 2004.*
48. *Najm, Mohamed Youssef, the art of the story, Beirut, Dar Sader, the first, 1996.*
49. *A group of scholars of interpretation and Quranic sciences, the objective interpretation of the Holy Quran, under the supervision of d. Mustafa Muslim, Sharjah, University of Sharjah College of Graduate Studies and Scientific Research, 1st floor, 2010.*
50. *Al-Nasafi, Al-Nasafi Tafseer, The Perception of Download and the Facts of Interpretation, Damascus, Dar Al-Kalam Al-Tayeb, I Awla, 1998.*
51. *Wadi, Taha, Studies in Criticism of the Novel, Cairo, Dar Al Maaref, 1994.*
52. *Nofal ,. Yousef, Issues of Fiction, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Cairo, 1977.*